الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر نظام (ل.م.د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر الموسومة بـ:

السيميائيات عند عبد الحميد بورايو

بين النظرية والتطبيق

إعداد الطالبتين:

- بن علو مريم
- بن عابد حنان

إشراف الدكتور:

دبيح محمد

لجنة المناقشة:

اعضاء اللجنة	الرتبة	الجامعة
د. نعار محمد	رئيسا	تيارت
د. دبيح محمد	مشرفا ومقررا	تيارت
د. بلعربي سعيد لخضر	عضوا مناقشا	تيارت

السنة الجامعية: 1442–1443هـ/2021–2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

نحمد الله عزّ وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف "دبيح مُحَمَّد" على ما قدّمه لنا من دعم في إنجاز بحثنا، بتوجيهاته ونصائحه القيّمة، وبإفادته لنا بالمعرفة وبطرق البحث ومنهجيته.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى السادة الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة على قبولهم مناقشة مذكرتنا فلهم منا خالص الاحترام والتقدير.

إهداء

إلى روح أبي الطاهرة رحمة الله عليه

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلى إنسان في حياتي، التي أنارت دربي بنصائحها وكانت سببا في مواصلة دراستي، إلى الغالية على قلبي

أمي

إلى أخواتي وأخي العزيز مصطفى.

إلى كل العائلة الكريمة وزملاء الدراسة متمنية لهم التوفيق.

إلى صديقتي العزيزتين: بن عابد حنان وبن سعيد وهيبة.

إلى من ساعدتني في كتابة هذه المذكرة أختي إلهام.

إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير.

بن علو مريم

إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وَفَّى، أما بعد :

فالحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال عمرهما وأدامهما نورا لدربي.

لكل العائلة الكريمة و رفيقات المشوار "**بن علو مريم**" و "**بن سعيد وهيبة**" اللاتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ووفقهم.

إلى أختي وصديقتي "**بن علو إلهام**" التي كان لها الفضل في كتابة هذه المذكرة حفظها الله .

إلى كل أساتذة الأدب العربي لجامعة ابن خلدون- تيارت -.

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي، وإلى كل من أحبهم قلبي.

بن عابد حنان

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله حمدا كثيرا، و الصلاة و السلام على سيدنا مُحَمَّد ﷺ رسولنا الكريم الذي علَّم الأمُّة أما بعد :

لم يزل الإنسان منذ فجر التاريخ يستنطق العلامات بحثاً عن المعنى، ولربما صح أن نقول إن هذا العلم نشاط؛ وهو أقدم النشاطات الفكرية الإنسانية وأوسعها، وصح أن نقول إن الإنسان حيوان سيميائي؛ أي أنه يصطنع الدلالات ويقرأها بترجمة الرموز التي تحملها، وإنما برزت السيميائية –كعلم–في عصر ما بعد الحداثة بوصفها ردة فعل على المناهج الحداثية وخصوصاً البنيوية، التي اعتمدت مبدأ المحايثة واتسمت بالانغلاق فأقصت كل ما هو خارج العلامة.

وهذا ما ترفضه السيميائية التي تنفتح إلى ما وراء العلامة وقد برز هذا العلم مع مطلع القرن العشرين في أوروبا وأمريكا، على يد عالمين كبيرين كان لهما الفضل في ظهور هذا العلم هما "**فرديناند دي سوسير**" الذي بشَّر بميلاد علم جديد أطلق عليه اسم (سيميولوجيا) مهمته دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، والثاني الفيلسوف الأمريكي "**شارل سندرس بيرس**" الذي دعا إلى تبنِّي رؤية منطقية جديدة في التعاطي مع الشأن الإنساني وقد أطلق على هذه الرؤية اسم (السميوطيقا) وعلى الرغم من اختلاف التسميات واختلاف المنطلقات الابستمولوجية فإن النظريات السيميائية تسعى إلى الإحاطة بجملة المسائل المستعصية والمتباينة التي تربط علم اللغة والفلسفة، وعلم النفس.

وفي الوقت الذي شملت فيه السيميائيات جل ميادين البحث واتساع اهتمامها بالعلامة، ما زالت الدراسات اللغوية تجد عسر الحديث عن المعنى وتأويلاته، فقد تشاكلت المذاهب، واختلفت الرؤى حول موضوع علم العلامة، إلا أن بعض التيارات اعتمدت طرق معينة قائمة على دعاوى العالم الفلسفي "**بيرس**" فما فتئت أن امتزجت الفلسفة والمنطق بعلم اللغة التي اعتبرت الأرضية العلمية الخصبة لظهور علم العلامة.

إن معرفة السيميائيات تساهم في فتح أفاق جديدة في البحث أمام الفكر، وتنمية حسه النقدي، وتوسيع دائرة اهتماماته، بصورة تجعله ينظر إلى الظاهرة الأدبية، أو الاجتماعية بعمق، فلا يقنع بما هو سطحي، ولا يقتصر على الأحكام المجانية التي تَعَوَّدْنا عليها، لأنها لا تَسُد الرغبة الملحة في المعرفة، ولا يكتفي بنتيجة علمية، إلا بعد التحقيق من سلامة فرضيتها، وصحة التفكير الذي أفضى إليها.

و في خضم كل هذا جاء بحثنا الموسوم بـ " المنهج السيميائي عند عبد الحميد بورايو بين النظرية و التطبيق" وفيه سعينا إلى الإجابة على جملة من التساؤلات على رأسها، تحديد مفهوم السيميائية ومبادئها بالنظر إلى تعدد أنواع اتجاهاتها وأهم روادها وكيفية الاعتماد عليها في تحليل النصوص الأدبية بغية مقاربة الخطاب النقدي السيميائي عند **عبد الحميد بورايو**، و هو ما يجعلنا نتساءل:

كيف تلقى عبد الحميد بورايو المنهج السيميائي ؟ و هل كان وفيا في تطبيقاته لمبادئ هذا المنهج؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج التاريخي في تعريف المنهج السيميائي و نشأته و تطوره التاريخي، و كذلك في تتبع الجهود النقدية لدى عبد الحميد بورايو في المجال السيميائي.

ولعل من أهم الدوافع التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هو رغبتنا في دراسة موضوع السيميائيات بوصفها علما يستخدم في تحليل النصوص الأدبية حيث تعدد الدارسون لهذا البحث من الغربيين إلى العرب نذكر من بينهم الناقد الجزائري الذي يعد من أبرز السيميائيين وهو " **عبد الحميد بورايو** "ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن المنهج السيميائي وأهم اتجاهاته.

وفيما يتعلق بخطة البحث، فإنها أتت عبر الاستهلال بمقدمة، ثم تلاها مدخل بينا من خلاله مفهوم السيميائيات لغة واصطلاحا وأعقبه الخلفيات المعرفية والفلسفية للسيميائيات كعنوان رئيسي يندرج ضمنه عنوانان فرعيان، الأصول الفلسفية للسيميائيات واللسانيات والنقد السيميائي .

و بعد المدخل وجهنا بحثنا في فصلين، نظري وتطبيقي، فالفصل الأول عنوانه السيميائيات مفهومها واتجاهاتها والذي تضمن ثلاثة مباحث، تحدثنا في المبحث الأول عن مفهوم السيميائيات عند الغربيين، كما تحدثنا في المبحث الثاني عن الاتجاهات السيميائية الحديثة، والمبحث الأخير خصصناه في

الحديث عن مفهوم السيميائيات عند العرب المحدثين، أما الفصل الثاني فكان تطبيقا للمشروع النظري فعرضنا فيه التحليل السيميائي عند عبد الحميد بورايو ومشكلة ترجمة المصطلح .لننهي هذا البحث بخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ولإثراء هذه الدراسة كان علينا أن نعتمد على جملة من المصادر والمراجع التي تحدثت عن هذه المسألة ويأتي على رأسها:

- مدخل إلى السيميائيات السردية **لسعيد بن كراد**.
- مدخل إلى السيميولوجيا **لعبيدة صبطي ونجيب بخوش**.
- البعد الاجتماعي والنفسي في الأدب الشعبي الجزائري **لعبد الحميد بورايو**
- وإشكالية ترجمة المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد **ليوسف وغليسي** .

لم تواجهنا صعوبات لإنجاز هذا البحث، و هذا لكثرة الكتب التي تناولت السيميائيات واجترارها لمفاهيم هذا المصطلح حيث يعجز القارئ أمامها أيها يختار.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نرفع كلمات الشكر والعرفان الى مقام الأستاذ الدكتور **مُحَمَّد دبيح** الذي أشرف على إنجاز هذا البحث، وأسأل الله أن يجازيه خير الجزاء، كما أتوجه بجزيل الشكر وجميل التقدير لأعضاء اللجنة المناقشة، لما بذلوه من وقت وجهد في سبيل تقويم البحث وتقييمه، وما سيتفضلون به علينا من ملاحظات وتوجيهات وإرشادات.

وعليه فما كان من تقصير في إنجاز العمل فذاك من صفات البشر، وما كان من توفيق فمن الله وحده والحمد لله.

الطالبتان: بن علو مريم **حرر في تيارت يوم 2022/05/16**

بن عابد حنان

مدخل: السيميائيات مفهومها و خلفياتها المعرفية

أولا: مفهوم السيميائيات

1. لغة .

2. اصطلاحا .

ثانيا: الخلفيات المعرفية و الفلسفية للسيميائيات .

توطئة:

تناول الباحثون والدارسون مفهوم السيمياء حسب نظريات متعددة، وهذا أدى إلى تعدد المفاهيم ووجهات النظر بين القديم والحديث، وبين العربي والغربي، والباحث في أصل المصطلح يجد أنه موضوع قديم جديد، وهذا ما يجعلنا نتساءل: ما المقصود بالسيمياء؟ وماهي الخلفيات المعرفية للسيميائية؟

1. السيميائيات:

يرى الكثير من النقاد و المتتبعين للدرس السيميائي المعاصر أنه لا يمكن لأي باحث أن يستقر على مفهوم شامل ومحدد للسيمياء، لأنّ أيّة محاولة للتعريف لا بدّ أن تصطدم بتعدد واختلاف وجهات النظر.

1.1. لغة :

إذا عدنا إلى المعاجم العربية نجد مصطلح السيمياء في لسان العرب **لابن منظور** مأخوذة من مادة (س .و .م) وتعني العلامة "وهي مشتقة من الفعل سام الذي هو مقلوب وسم، وهي على صورة فعلى، ويقولون السُومة والسيمة والسيمياء والسيماء وهي العلامة التي يعرف بها الخير من الشر، والسُومة بالضم العلامة على الشاة، وجمعها السِيم وقيل الخيل المسومة أي التي عليها السيما أي العلامة " [1].

كذلك نجد قاموس المحيط **للفيروز آبادي** ورد فيه :" وسَوَّمَ الفرس تَسويما أي جعل عليها سِيمة وسَوَّم فلانا خلاَّه، وسَوَّمَه لما يُريده ، وسوَّم على قوم، أغار فعاث فيهم، وسَوَّم الخيل : أرسلها "[2].

2.1. اصطلاحا:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، مج 07، مادة (وسم), ط 1، 1963، ص .308

2. الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، مادة (وسم) ط 1، 1999، ص 90.

تعددت واختلفت التسميات لعلم السيمياء، فهناك من يطلق عليه: سيميولوجيا، سيمياء، علم الرموز، علم العلامات، السيميائية، العلاماتية، نظرية الإشارة.

تعد السيميولوجيا في الدراسات النقدية الحديثة من أهم المصطلحات التي يستعصي أمرها على كل باحث أن يحدد ماهيتها، وتحديد هذا المدلول في الحقيقة ليس بالأمر الهين، فهو ذو طبيعة زئبقية لا يمكن أن تتوقف عند باحث أو دارس ما.

فهو علم يحيا ويولد بين القارات ويزداد إثارة، وقوة في كل بحث ودرس.

وقد حدد " **لويس بيرنو** " مفهوم السيميولوجيا " بأنها العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أيّا كان مصدرها لغويا أو سننيا أو مؤشريا"[1].

في حين عَرَّفها **صلاح فضل** " بأنها العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدلالية وكيفية هذه الدلالة".[2]

أما **سعيد علوش** فهو يُعَرِّف السيمياء بقوله " هي دراسة لكل مظاهر الثقافة، كما لو كانت أنظمة للعلامة، اعتماداً على افتراض مظاهر الثقافة كأنظمة وعلامات في الواقع"[3].

أما الناقد الجزائري **قدور عبد الله الثاني** فقد عرّف السيمياء بأنها "علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها أو أصلها [...] وأنّ النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات ورموز هو نظام ذو دلالة، والسيمياء تختص بدراسة بنية هذه الإشارات وعلاقتها في هذا الكون، وكذا توزيع وظائفها الداخلية والخارجية " [4]وهنا نجد الناقد الجزائري **قدور عبد الله الثاني** وسّع مصطلح السيمياء في كونه علم يختص بدراسة الإشارات المختلفة.

---

[1]. عصام خلف كامل، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار. الفرحة، 2003، ص 19.

[2]. المرجع نفسه، ص 19.

[3]. المرجع نفسه، ص 19.

[1] . قدور عبد الله الثاني، سيميائية الصورة، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2005، ض52 .

2. بين السيميوطيقا والسيميولوجيا :

تتداخل السيميوطيقا (sémiotique) بالسيميولوجيا (sémiologie) تداخلا مريعا في الكتابات الغربية والعربية، يوحي في أكثر الأحوال بأنهما حدان لمفهوم واحد، ويتجاهل الفروق الجوهرية اليسيرة التي تفصل هذه عن تلك حيث يقدم **تودوروف و ديكرو** هذين المفهومين، في قاموسهما الموسوعي، بصيغة العطف والتخيير: السيميوطيقا أو السيميولوجيا هي علم العلامات وهي الصيغة التي يحتفظ بها القاموس الموسوعي الجديد **لديكرو و شيفر**، مع إضافة تعريفية بسيطة لا تلامس الفارق في الجوهر: السيميائية أو السيميولوجيا هي دراسة العلامات و السيرورات التأويلية[1].

أما قاموس **جورج مونان** يميز قليلا بين المصطلحين، إذ يشير إلى أن السيميوطيقا معادل بالمصادقة للسيميولوجيا، ينتمي إلى الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة، عند **شارل موريس** مثلا، ويستعمل أحيانا بدقة أكبر للدلالة على نظام من العلامات غير اللغوية، كإشارات المرور[2].

ويفهم من ذلك أن السيميائية معطى ثقافي أمريكي أساسا يحيل على مفاهيم فلسفية شاملة وعلامات غير لغوية، بينما السيميولوجيا معطى ثقافي أوربي هو أدنى إلى العلامات اللغوية، والمجال الألسني عموما، منه إلى أي مجال آخر. فكأن الأولى أعتق تاريخا وأوسع موضوعا من الثانية فضلا على تباينهما في مجال جغرافية التداول[3].

3.الخلفيات المعرفية للسيميائيات:

إن تقديم أي فكرة نظرية وضمان استمراريتها، لا يتم إلا بالارتكاز على الخلفيات المعرفية والظروف التي انصهرت فيها، وأخرجتها للوجود لتحديد أهدافها في ضوء نموها الجذري وتأصّلها فيه"

[1]. ينظر يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة،ط1، 2008 ص 227.

[2] المرجع نفسه: ص 227

[3] المرجع نفسه: ص 227

فأشد النظريات العلمية لا يمكن أن تسلم من وجود بصمات إيديولوجية، تحكم بناءها ومقاصدها وغاياتها "[1] ومن هذا المنطلق نرى أنه علينا التعرض لأصول وأسس السيميائية.

1.3. الأصول الفلسفية للسيميائيات :

بزغت الإرهاصات الأولى للسيميائية أيام الفكر اليوناني القديم، وتحديدا الفكر الأفلاطوني الأرسطي، ويرجع ظهور علم السيمياء إلى اهتمام القدماء بنظرية المعنى، وهو ما كان الرواقيون ينظرون إليه عند تمييزهم بين الدال و المدلول والشيء بالإضافة إلى أن السيمياء استمدت بعض مبادئها من "الفلسفة الوضعية في جنوحها إلى الشكل، وفي أوصافها بالنزعة العلمية، والفلاسفة الوضعيون هم اللذين اعتبروا اللغة كلها رمزا "[2] نظرا لاشتراكها بين البشر، وباعتبارها علامة و "العلامة ركن من أركان التواصل بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان و الطبيعة "[3].

إن تعدد الرؤى وتمايزها في النظر إلى السيمياء والذي لا يخرج في مفهومه القديم عن مقولات الفلسفية الرواقية وعلم الرموز، ثم كشف حجب الحس وعلم أسرار الحروف عند العرب، حكم على هذا العلم بالانعزال، نظرا لافتقاره إلى قواعد نظرية تؤطره، ولذلك بقيت السيمياء في تلك الفترات عاجزة عن بناء كيان تطوري ونسيج نظري مستقل، يجعل منها علما قائما بموضوعه.[4]

وكذلك ابتدأت « السيميائية طبية فلسفية، ثم لغوية ولسانية، ثم لم تلبث أن تشبعت إلى أجناس أدبية، وأشكال ثقافية، مع احتفاظها بوضعها اللسانياتي حيث الآن توجد عناية شديدة تسم سلوك المحللين والمتعاملين مع النصوص الأدبية من المعاصرين اللذين تلقفوا مفهوم السيميائية فجاءوا به إلى

---

[1] .سعيد بن كراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2003، ص06.

[2] . بشير تاوريريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، دار الفجر للطباعة والنشر ، الجزائر ، ط2، 2006، ص 110.

[3] . فريال عزول، (مدخل استهلالي) ضمن كتاب: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، ط1، دت، ص 14.

[4] . فريال عزول، المرجع نفسه، ص 14.

النص الأدبي ليقرؤوه في ضوئه، كثير من القدرة الفكرية والبراعة المنهجية فاقت كل الاهتمامات الأخرى التي يبديها أصحاب الحقول الآخر من العلو..»[1] حيث ذاع صيتها وسط الساحة الأدبية من مختلف العلوم لما تحتويه من آليات وميكانيزمات تسعى إلى دراسة السمات بمختلف أنواعها وأشكالها التي تساعد على تحقيق التواصل الاجتماعي.

واستنادا إلى هذا «فإن الموضوع الرئيسي للسيميائيات هو السيرورة المؤدية إلى إنتاج الدلالة، أي ما يطلق عليه في الاصطلاح السيميائي " السيميوزSemiosis "، والسيميوز في التصور الدلالي الغربي هي الفعل المؤدي إلى إنتاج الدلالات وتداولها، أنها سيرورة يشتغل من خلالها شيء ما باعتباره علامة»[2].

فالوظيفة الأصلية للعلامة أنها وظيفة اختلافية ناتجة عن علاقة وليست حصيلة لمادة مضمونية مكتفية بذاتها، أي أن العالم في تواصله يستند على العلاقات المحكومة بكم عائلة من أشكال التوسط والدلالة من أجل بلوغ غاية الفهم « فلقد كانت اللغة أول أشكال الترميز الموضوعي التي ابتكرها الإنسان، واكتشف معها مقدرته الهائلة على استيعاب ما حوله من خلال تكوين المفاهيم، أعلى من سابقة، وهكذا في سلسلة متصاعدة رافقت ارتقاءه وتقدمه»[3] وهذا لا يعني أن اللغة هي مجرد شكل من أشكال التبليغ بين الأشخاص أو مجرد أصوات منتظمة تتداول بين الإنسان وأخيه الإنسان، إنما هي أرقى بكثير مما نتصوره فهي إنتاج عبقري قائم على توظيف الطاقة الفنية فيها والإدهاش أي الفوت إلى الجمال لدى التعامل مع اللغة الأدبية.

" لأن التبليغ باللغات السيميائية كالمواد الزيتية الملونة، وكاصطناع الطين، والحجر، والأنغام التي تظل وسائل تبليغية، في منظورنا دون السمات اللفظية التي ربما تكون أرقى وسائل التواصل بين البشر،

[1].عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، ط2، 2010 ص159.

[2]. سعيد بنكراد، السيميائيات مفهومها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط3، 2012، ص33.

[3]. المرجع نفسه: ص 36.

فالسيميائية لا تعد علما للعلامات بل هي دراسة للتمفصلات التي تخص أي معنى من خلال تحديد مداراته وأشكال تجلبه"[1].

ولهذا فإن ما تدرسه السيميائيات في تصور "**غريماس**" على الأقل «ليس جواهر مضمونية مكتفية، وهي ما يشير إلى التحقيقات الممكنة للمادة الأصلية ما نعرفه عن الخير ليس مادة، بل أشكال تحقيق في الصيغ التي تتم من خلالها بتجسيد فكرة الخير» فهي لا تبحث عن دلالات جاهزة وإنما تبحث في شروط الإنتاج والتداول والاستهلاك.[2]

2.3. المرجع الألسني للنقد السيميائي:

يعد النقد السيميائي نشاط فكري خاص يستمد وجوده من أطروحات **دي سوسير** بفضائها الألسني، وتعتبر محاضراته في اللسانيات العامة الأصل اللساني لهذا المنهج في وقت أضحت فيه اللسانيات" تطالب بوضع قانوني يسمح لها باستقلال شخصيتها بين العلوم الأخرى [...] وتطويع المصطلح اللساني للتطبيق الأدبي والنقدي [...] وتحليل النص من زواياه اللسانية و التداولية و التواصلية والأدبية "[3] فقد تأثر النقاد الغربيون انطلاقا من الشكلانيين الروس، الى غاية أحدث المحطات النقدية المعاصرة بأطروحات **فرديناند دي سوسير**، المبثوثة في كتابه cours de linguistique générale الذي ضمنه أهم مقولات المنهج السيميائي، انطلاقا من تعريفه للغة على أنها " منظومة من العلامات التي تعبر عن فكر ما .... تشبه الكتابة وأبجدية الصم والبكم والطقوس الرمزية أو ضروب المجاملة والإشارات العسكرية " [4] إن **سوسير** ومن خلال هذا التعريف تطرق إلى العلامة وعناصرها، حيث جعل اللغة نظاما

[1]. عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 84.

[2]. سعيد بنكراد ، المرجع السابق، ص 262.

[3]. فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، مجيد النص، المؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر، ط1، 1986، ص 27.

[4]. مُحَمَّد أديوان، النص والمنهج، منشورات دار الامان، الرباط، المغرب، ط1، دت، ص122.

علاماتيا يتألف من اتحاد دال ("signifiant" صورة صوتية سمعية) ومدلول ("signifie " صورة ذهنية) وفق علاقة اعتباطية تجعل منها (العلاقة) حقيقة ترابطية شبهها بوجهي العملة الواحدة.

ومما سبق يتأكد لنا أن السيميائية كمنهج نقدي تقوم على جملة من التداخلات الجذرية مع الحقل اللساني، ويثبت لدينا أن السيميائية بتصوراتها المختلفة أطروحة ترعرعت في مهد اللسانيات الغربية، ويظهر ذلك عمليا وتطبيقيا في تأثر الدرس السيميائي بالنظرية اللغوية السويسرية، الذي أضحى حديثه عن ثنائية (الدال والمدلول) والعلاقة بينهما[1].

[1]. بشير تاوريريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، ص 118.

الفصل الأول: الجهود النقدية المبذولة في سبيل تطوير المنهج السيميائي.

❖**المبحث الأول:** مفهوم السيمائيات عند الغربيين.

❖**المبحث الثاني:** الاتجاهات السيميائية الحديثة.

❖**المبحث الثالث:** مفهوم السيميائيات عند العرب المحدثين.

المبحث الأول: مفهوم السيمائيات عند الغربيين.

لقد احتلت السيميائية في مشهد النقد الغربي مكانة مميزة، بوصفها ذلك النشاط المعرفي الذي له أصوله و امتداداته، و هذه النظرية تستمد أصولها و مبادئها من حقول معرفية، اللسانيات، المنطق، التحليل النفسي، الأنثروبولوجيا، و بهذا كان لهذه الحقول دور كبير في التأسيس لمفاهيمها و الطرق التحليلية بإمكاننا القول أنه بعد هذا المخاض التراثي العسير، كانت الولادة الفعلية لعلم السيميائية مع عالمين من أعلام الفكر اللساني الحديث إلا أننا سنتوقف عند أهم الأعلام اللذين تركوا بصمة في تاريخها و كانوا سببا في إحداث نقلات نوعية في جوهرها، و من بينهم نذكر:

1.سيميولوجيا فرديناند دي سوسير: Sémiologie Ferdinand de Saussure

إن السيميائية بدأت مع العالم اللغوي السويسري **فرديناند دي سوسير** (1857_1913) والذي تنبأ في محاضراته التي جمعها طلبته بعد وفاته بثلاث سنوات 1916، بولادة علم جديد يعني بدراسة العلامات، حيث بشر بعلم جديد سيأخذ على عاتقه دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية من خلال الكشف عن قوانين جديدة تمكننا من تحليل المنطق " الإنساني و الاجتماعي" عبر إعادة صياغة حدود هذه الأنساق و شكلنتها، "فاللغة باعتبارها نشاطا إنسانيا عاما تتجاوز في كيانها حدود اللسان الذي لا يشتغل داخلها سوى وسيلة ضمن وسائل أخرى لا تقل أهمية عنه(الإشارات، الطقوس ،الرموز ،الأمارات..)"[1] من خلال ما سبق يتضح لنا أن لدي سوسير بعض الآراء الشهيرة كانت قد شكلت البداية الفعلية لهذا العلم، وهي كالآتي :

أولا: " إن العلامة اللغوية لا تقرن شيئا باسم وإنما تقرن مفهوما بصورة سمعية ،والمقصود بالصورة السمعية ليس الصوت ،أي الجانب المادي بل هو الأثر النفسي الذي يتركه الصوت فينا "[2]

[1]. سعيد بن كراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص 61.

2. آن اينو وآخرون، السيميائيات الأصول القواعد والتاريخ، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 33.

إذا فالنسق بين التصور والصورة السمعية هو علامة والعلامة اللغوية هي وحدة نفسية مزدوجة، والعنصران (مفهوم وصورة سمعية) مرتبطان معا ارتباطا وثيقا ويتطلب وجود الواحد منهما بوجود الآخر.

ثانيا: " اللغة منظومة من العلامات تعبر عن فكرة ما أما الكلام فهو عمل فردي للإرادة والعقل"[1].

ثالثا: "إن الدليل في تعريفه السويسري يجب أن يفهم داخل تصور عام، وهو النظام (système) الذي يتضمن مفهوم الكل و العلامة، حيث لا يمكن فهم وظيفة الأجزاء داخل النظام، ليس لها معنى في حد ذاتها عندما ينظر إليها معزولة"[2] وهو ما عبر عنه **دي سوسير** بمفهوم القيمة (valeur) الذي يفترض أنه الوحدات اللغوية التي تعرف في علاقاتها التعارضية.

حيث تصور في ثنايا محاضراته ما سماه "السيميولوجيا" في قوله "إن اللسان نسق من العلامات المعبرة عن الأفكار، وهو بذلك شبيه بأبجدية الصم والبكم وبالطقوس الرمزية وبأشكال الآداب والإشارات العسكرية، إلا أنه يعد أرقى هذه الأنساق، ومن هنا تأتي إمكانية البحث عن علم يقوم بدراسة هذه العلامات داخل الحياة الاجتماعية [...] ويمكن أن نطلق على هذا العلم السيميولوجيا، وستكون مهمته هي التعرف على كنه هذه العلامات وعلى القوانين التي تحكمها . وبما أن هذا العلم لم يوجد بعد، فإننا لا نستطيع التنبؤ لا بجوهره ولا بالشكل الذي سيتخذه. إننا نسجل فقط حقه في الوجود، ولن تكون اللسانيات سوى جزء من هذا العلم العام، وستطبق قوانينه التي سيتم الكشف عنها على اللسانيات"[3]

فسوسير يتحدث في هذه الفقرة بلغة تصورية تستشرف علما جديدا موضوعه أنظمة العلامات أو الرموز التي بفضلها يتواصل البشر فيما بينهم . ويمكن تفسير اعتبار **سوسير** اللسانيات جزء من السيميائية بكون العلامات على نوعين : علامات لسانية وعلامات غير لسانية ، وبما أن السيميولوجيا ستعنى بعموم العلامات(اللسانية وغير اللسانية) فهي علم عام، أما اللسانيات التي لا تعنى إلا بالعلامات اللسانية فهي

[1]. ميشال آرفيه، السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر،2002، ص 30.

[2]. ميشال آرفيه، المرجع نفسه، ص30.

[3]. سعيد بن كراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص 61.

لا تعدو أن تكون علما خاصا بنوع محدد من العلامات، وبذلك تكون اللسانيات علما تابعا للسيميولوجيا.[1]

وتكون السيميولوجيا علما شموليا، والعلاقة التي تجمع بين السيميولوجيا واللسانيات هي علاقة عام بخاص، وبالتالي فمشروعية تأسيس السيميولوجيا مستمدة من الحاجة إلى وجود علم يدرس العلامات اللسانية والعلامات غير اللسانية. وقد لاحظنا أن مختلف التعاريف حول السيميائية تتضمن مصطلح علامة وهذا مؤشر واضح على أن موضوع السيميائيات هو العلامة كما أوردنا سالفا فما هي العلامة؟ وما هي أقسامها؟ وكيف تؤدي معناها داخل السياقات اللغوية والاجتماعية؟

يعرف **دي سوسير** العلامة (الدليل) بأنه وحدة نفسية ذات وجهين مرتبطين ارتباطا وثيقا، ويتطلب أحدهما الآخر. أما الوجهان فهما التصور conceptوالصورة السمعيةimage acoustique ، والتأليف بينهما يعطينا: الدليل الذي يتوفر على مكونين إثنين الدال والمدلول وبالجمع بينهما يتكون المعنى إلا أن العلاقة بين الدال والمدلول تعتبر اعتباطية.[2]

1.1. المدرسة الفرنسية:

ممثلة ب **دي سوسير (1857-1914)** يعتبر آدم السيميولوجيا في هذه المدرسة، والواضع الأول لها قاصدا بها العلم الذي يعتبر بعموم الدلائل وهي مشتقة من (sémion) اليونانية والتي تعني الدليل حيث نشأت السيميولوجيا في أحضان اللسانيات ونظرية المعرفة وبهذا فقد أعلن دي سوسير منذ حوالي ثمانين سنة أنه ينبغي تشكيل علم جديد اقترح له اسم السيميولوجيا. والهدف الأول منها هو اكتشاف المدلولات واختراعها، ونرى أنه لا نستطيع إرسال دال بدون أن يكون بواسطة المدلول فالمقاربة السيميولوجية بالضرورة تحليل المدلولات، وهي تتميز بدراسة التفكير السيكولوجي، والذي يتطلب تفكيرا مباشرا حول الدلالات التصنيف الأكاديمي الفرنسي للدليل حسب التصنيف الذي أقامه **بايلون كريستيان** و**بول**

[1]. ينظر: عائشة حمادو، السيميائية في النقد العربي المعاصر : حول المفهوم وإشكالية التلقي. المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة ص4.
[2]. ينظر: لخضر روبحي، علاقة السيمياء باللسانيات جامعة المسيلة، ص109.

فابر يمكن دراسة أنواع الدلائل الأربعة في شكل ثنائيتين رئيسيتين : القرينة والإشارة من جهة والدليل والرمز من جهة أخرى[1].

2.1. علاقة السيميائيات باللسانيات:

لقد اعتبر **دي سوسير** هذا العلم أهم من اللسانيات وذلك واضح في قوله: "إن اللسانيات ليست سوى فرع من هذا العلم العام والقوانين التي ستكتشفها السيميولوجيا ستكون قابلة لأن تطبق على اللسانيات وقد تمثلت نقطة انطلاق دي سوسير في المقارنة بين موضوعي هذين العلمين، فإذا كانت اللسانيات تتخذ اللغات الطبيعية موضوع لها فإن السيميولوجيا تتجاوز هذا المجال إلى دراسة مختلف العلامات داخل الحقل الاجتماعي سواء كانت تلك العلامات لغوية أو غير لغوية[2]."

3.1. مفهوم العلامة اللسانية عند دي سوسير:

إن أول ما أثار انتباه **دي سوسير** في رؤيته للعلامة اللسانية هو ذلك التعريف التقليدي الوارد في الدراسات اللغوية السابقة، أن الكلمة هي ذلك الترابط الذي يجمع بين اسم و شيء، و يرى أن هذا التعريف بسيط و بعيد عن الحقيقة، و قدم التعريف البديل حيث يرى فيه أن العلامة اللسانية لا تربط شيئا باسم بل بمفهوم (تصور le concept بصورة سمعية image acoustique وإتماما لبناء هذا التصور الجديد عند علامة يرى أنها كيان تفسير ذو وجهين و هنا التصور conceptو يضع له مصطلح البدائي signifiant,و الصورة السمعية يضع لها مصطلح المبدأ le signifie .[3]

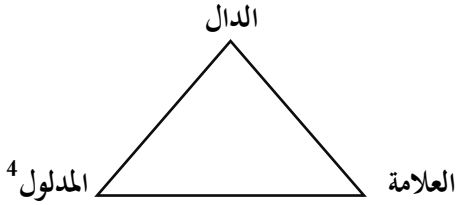

[1].ينظر: لخضر روبحي، علاقة السيمياء باللسانيات، ص113.

[2].ينظر: لخضر روبحي، المرجع نفسه، ص109.

[3]. ينظر: لخضر روبحي، المرجع نفسه، ص115.

[4]. ينظر: لخضر روبحي، المرجع نفسه، ، ص116.

4.1. الفرق بين اللسان والكلام:

هذان المفهومان مختلفان حسب **دي سوسير** فاللسان هو الوجه المؤسس للغة والمشكل عبر التاريخ أما الكلام فهو أداء فردي ومجال التركيبات الخطابية الحرة المرتبطة بإمكانية الفرد الدال والمدلول: تتكون العلامة من الدال (صورة صوتية) والمدلول (صورة مفهومية)، وفي الأخير يمكننا القول أن اللسانيات ليست سوى فرع من هذا العلم العام والقوانين التي ستكشفها السيميولوجيا ستكون قابلة لأن تطبق على اللسانيات. فإذا كانت اللسانيات تتخذ اللغات الطبيعية موضوعا لها فإن السيميولوجيا تتجاوز هذا المجال إلى دراسة مختلف العلامات داخل الحقل الاجتماعي سواء كانت العلامات لغوية أو غير لغوية.[1]

2. سيميولوجيا شارل ساندرز بيرس 1839–1914: Sémiologie Charles Sanders Peirce

ظهرت السيميائية بوصفها علما في نهاية القرن التاسع عشر وفي بداية القرن العشرين على يد اثنين من العلماء أحدهما الفيلسوف الأمريكي **بيرس** الذي هو الأصل في تسمية هذا العلم بـ "سيميوطيقا" " la sémiotique" والآخر هو اللساني السويسري **سوسير** الذي هو الأصل في تسمية هذا العلم بـ "السيميولوجيا" " la sémiologie " ومنه يمكن اعتبار السيميائية علما لأبوين إذ تصدر الأبحاث المعاصرة حول العلامة من منبعين اثنين هما بيرس و سوسير و بالفعل يعد شارل مؤسس السيميائية حيث يعتبر من النقاد الغربيين الأوائل في التأسيس لعلم السميوطيقا أو "علم العلامات" و هذا ما دفعه إلى تعريف السيميائيات باعتبارها منطقا ف" المنطق في معناه العام، ليس سوى تسمية أخرى للسيميائيات تلك النظرية شبه الضرورية و الشكلية للعلامات[2]" .

وبالفعل يعتبر **بيرس** مؤسس العلم الذي يعني بدراسة العلامة و أول باحث منهجي فيه، فقد عمل على ضبط المفهوم العام للعلامة، و وضع قائمة لأصناف العلامات بحيث كشف بأن الكون كله مفعم بالعلامات في قوله "إنه لم يكن بإمكاني على الإطلاق أن أدرس أي شيء –الرياضيات، الأخلاق، الميتافيزيقا، الجاذبية، الديناميكا الحرارية، البصر، الكيماء، التشريح المقارن، الفلك، علم النفس،

[1]. ينظر، لخضر روبحي، المرجع نفسه، ص105.

[2]. سعيد بن كراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص 87.

الصوتيات، الاقتصاد... إلا بوصفه دراسة علاماتية "[1] ومن هنا تصبح السيميائية عند **شارل** علما نقديا يشمل مختلف الظواهر كيفما كانت طبيعتها اجتماعية، ثقافية، فكرية .... انها علم جامع وعام لا يغفل أي جانب من جانب الظواهر، فهي بالنسبة إليه إطار مرجعي يتضمن أي دراسة أخرى.

وفيما بلي تلخيص لأهم القضايا السيميائية التي طرحها **بيرس** :

1.2. النظرية البيرسية:

وتعتبر النظرية السيميوطيقية نظرية جمعية، لأنها أوسع نطاقا من نظرية سوسير، ولأن بيرس جعلها تتجاوز علم اللغة في صورة شمولية، وأكثر تعميما بوصفها كيانا ثلاثي المبنى يتكون من المصور "Représentâmes" وتقابل الدال عند سوسير المفسرة " Interprétant" وتقابل المدلول عند سوسير والموضوع objet ولا يوجد له مقابل عند سوسير وقد ميز بين نوعين من الموضوعات:

الأول: وهو الموضوع الديناميكي، وهو الشيء في عالم الموجودات الذي تحيل إليه العلامة وعنصرا من عناصرها المكونة، ويمكن توضيح الكيان الثلاثي المبني للعلامة عند بيرس في الشكل الآتي:

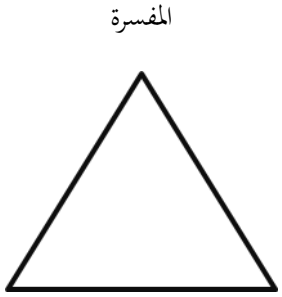

إذا فإن نظرية **بيرس** حول العلامات هي" نظرية جمعية وملتزمة بدلالة سياسية أو بدونها تبعا لكون مكان تطبيقها سياسيا أم لا وهذا التصور الجمعي والملازم للعلامة يرجع إلى الطبيعة نفسها للعلامة في سيميوطيقا بيرس[2]".

[1]. منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2004 ، ص 15.

[2]. جيرال دولولدال، السيميائيات أو نظرية العلامات تر: د. عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط1، 2004، ص

2.2. مفهوم العلامة عند بيرس:

"إن العلامة في تصور **بيرس** هي الوجه الاخر لأوليات الإدراك، لذا لا يمكن تصور سيميائيات مفصولة عن عملية إدراك الذات وإدراك الآخر، إدراك الأنا وإدراك العالم الذي تتحرك داخله هذه الأنا فالتجربة الإنسانية كما سبقت الإشارة تشتغل بكافة أبعادها كمهد للعلامات، لحياتها ولنموها ولكونها أيضا، فلا شيء يفلت من سلطان العلامة، ولا شيء يمكن أن يشتغل خارج نسق يحدد له سمكه وطرق إنتاجه لمعانيه، ولا وجود لشيء يخلق حرا طليقا لا تحكمه حدود ولا يحد من نزواته نسق" [1].

3.2. التصنيف التقليدي للعلامات:

قسم **شارل** العلامات إلى ثلاث مجموعات الأيقونات (Icônes) ، والمؤشرات (Indexes) ، والرموز (symboles).

أ- **العلامات الإرادية/اللإرادية:**

أ-1- **العلامات الإرادية:** هي التي تصدر عن الإنسان قصدا وهي نوعان:

- **اتصالية بحتة:** وهي التي يراد منها نقل المعلومات فقط مثل إشارات المرور وأجراس الحريق وغيرها وفي اللغة تتمثل في الإرشادات والتوجيهات.
- **اتصالية جمالية:** تستخدم لنقل الأفكار في أشكال جمالية كالصور الفنية والتماثيل، وفي مجال اللغة يدخل فيها الشعر والقصة والمسرحية.

أ-2- **العلامات اللإرادية:** وهي التي تصدر عن الإنسان بغير قصد ولا يتحكم فيها وهي أنواع :

- **صوتية:** كالسعال، البكاء، الشخير
- **حركية:** جريان الدم في العروق وحركة القلب
- **شكلية:** كحمرة الخجل وتغير لون الشعر لتقدم السن.

ب- **العلامات الطبيعية/الصناعية:**

[1]. سعيد بن كراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص 91.

ب-1- **العلامات الطبيعية:** هي الإشارات التي تنتجها الطبيعة وهي أنواع :

- **صوتية:** كهزيز الريح، خرير الماء، زقزقة العصافير
- **حركية:** حركة الأشجار الدالة على اتجاه الرياح، حركة الموج الدالة على حالة البحر
- **شكلية:** كتشكيلات النجوم الدالة على الوقت، أشكال القمر الدالة على التقويم الزمني
- **شمية:** كرائحة الزهور والنباتات
- **ذوقية:** كطعم الفواكه مثل التفاح والبطيخ والحمضيات مثل الليمون.

4.2. الأيقونة: icône

إن هذا النمط من العلامات يكون فضاءً أرحب للسيميوطيقات بعامة والسيميوطيقات البصرية التي عبرت عنها الثقافات القديمة وفي منظور **بيرس** تقوم الأيقونة المتمثلة في الصورة الفوتوغرافية والرسم البياني والاستعارة على علاقة التشابه؛ إن الأيقونة علاقة تحيل إلى الشيء الذي تدل عليه بفضل سمات خاصة تمتلكها فقد يكون أي شيء أيقونة لشيء آخر سواء كان الشيء صفة أم كائنا أم قانونا بمجرد أن يشبه هذا الشيء ويستخدم دليلا له مثال: يعد جسد الممثل و صوته بالنسبة للشخصية التي تقمصها أيقونة ولكن عندما يكون الممثل فريدا من نوعه لا يمثل إلا نفسه (أي لا يمثل شخصية معينة) تكون هنا بصدد التطابق القانوني وتكون الاستعارة البلاغية تشبيها أيقونيا في المثال الذي ضربه **بيرس** الفتاة التي لا ترقص في الحفلات هي زهرة حائط حقيقية تمثل وجه الشبه بين المشبه (الدال أي الفتاة التي لا ترقص في الحفلات) والمشبه به (المدلول أي زهرة حائط) في السمة الدلالية الآتية: الالتصاق بالحائط وبهذا فالعلامات الأيقونية هي الإشارات التي تحاكي ما تشير إليه.[1]

5.2. المؤشر: Indexe

كثيرا ما تتداخل المؤشرات مع القرائن على الرغم من أن المؤشرات علامات اعتباطية وأن القرائن تكون تعليمية إن هي اندمجت في إطار العلامات الطبيعية، حيث هناك علاقة سببية بين الدال والمدلول لكن بسبب هذا التداخل إلا أنهما يبدوان مترادفين.

[1]. . عبيدة صبطي ونجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة القديمة، الجزائر، ط1، 2009،ص 98

وهي العلامة التي تدل على الشيء الذي يشير إليه بفضل وقوع هذا عليها في الواقع مثل الأعراض الطبيعية التي تشير إلى وجود علة عند المريض وتنقسم المؤشرات إلى قسمين، القسم الأول منها ينتمي إلى فصيلة الموجودات الطبيعية، غير أنه قد يكتسب دلالة إضافية عرفية في حالة ما إذا كان يحمل رسالة تتجاوز العلاقة العلمية التي تربط بين وجوده وبين موضوعه، أما القسم الثاني فينتمي إلى فصيلة العلامات العرفية أو بالأحرى العلامات اللغوية تنتقل من النظام اللغوي إلى النظام الإيمائي.[1]

6.2. الرمز : symbole :

و هو عند **بيرس** المعادل الحقيقي للعلامة عند **دي سوسير** إذ يرى أن علاقة الرمز بمدلوله هي علاقة اعتباطية عرفية فقط، فالعلامة التي تحيل إلى الشيء الذي تشير اليه بفضل قانون غالبا ما يعتمد التداعي بين افكار عامة و يطلق عليها بيرس اسم العادات و القوانين، وهي عنده اكثر العلامات تجريدا و ما يلاحظ في هذا المستوى أن العلاقة بين الدال و المدلول، أو المشار إليه هي علاقة عرضية و معللة مثل البياض و السواد و دلالته على الحزن أو الفرح و هذا من الرموز التي تدرسها الأنثروبولوجيا فالعلامة الرمزية هي التي تفيد مدلولها بناء على اصطلاح بين جماعة من الناس و مثال ذلك الحمامة البيضاء التي تحمل غصن الزيتون ترمز للزيتون.

ولذا نجد أن **بيرس** نصب اهتمامه كله على ثلاثية الأيقونة، الإشارة، الرمز، ولعلنا لا نستغرب السبب إذ هذه العلامات الثلاث وقعن تحت معالجة بنيوية محضة ولذا ارتبطت بالطرح البنيوي مباشرة فالعلاقة بين الدال والمدلول تحت مفهوم العلامة الأيقونة هي علاقة مشابهة إذ الدال يشبه المدلول ويستطيع المحلل أن يدرك العلامة مباشرة، أما مع الإشارة فالعلاقة علاقة سبب ونتيجة، وهي علاقة واقعية فعلية كما في علاقة الدخان بالنار، وبقي الرمز علامة عشوائية عرفية كما هي حال الدال عند **سوسير**.[2]

[1]. عبيدة صبطي ونجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، ص101.

[2]. عبيدة صبطي ونجيب بخوش، المرجع نفسه، ص 103.

3. سيميولوجيا رولان بارث 1915–1980 Rolan Barthes Sémiologie

رولان بارث Rolan Barthes ناقد فرنسي معاصر، يعد أب النقد البنيوي وأحد أقطاب النقد السيميولوجي، اهتم بالنقد الأدبي فثار على مناهجه المتوارثة حتى شك في قيمة ما تلقته الدراسات الجامعية الكلاسيكية في ميدان الأدب، و قد عمل على إرساء قواعد نقد الحديث فكان كتابه (الدرجة الصفر في الكتابة) بيانا احتوى على فلسفة الخطاب الأدبي تعريفا ونقدا، فأرسى قواعد منهج نقدي، ثم اتجهت عناية **بارت** إلى علم العلامات، فألف فصولا في علم العلامات محاولا في ذلك كشف قوانين الدلالة بعامة مما جعل بحوثه الأدبية النقدية تزداد ثراءً وقوة في درب الاعتراض على قدسية المؤلف وقدسية الأثر وقد سعى إلى الكشف عن الروابط العميقة بين الإنسان والعلامات عموما لا سيما في أثر لذة النص، ففي رؤيته السيميولوجية يؤكد **بارت** أن كثيرا مما حولنا يمكن أن يُكون نصوصا سيميولوجية، بمعنى أن كل ما نراه في مجتمعاتنا، الملابس والميديا وسائر الإنتاج المرئي (في التلفزيون والسينما والصحف والإعلانات) فكلها نصوص قابلة للتأويل والتعبير عن المجتمع وتوجهاته وآرائه ومقاييسه، وبهذا نستطيع قراءة المجتمعات من خلال ما يتبدى منها من علامات مرئية رائجة بل يمكن النظر في أوجه التشابه والاختلاف بين المجتمعات من خلال السيميائيات المشتركة فيما يسمى الهُوية[1] identification.

و بذلك يقدم **بارت** أفقا جديدا في قراءة العلامات البصرية، واعتبارها نصوصا ينبغي قراءتها في أطرها المجتمعية والنفسية الجمعية، تلك الرؤية التي نجدها في مرحلته البنيوية، وهو ينظر إلى القصص ويجدها متحققة في مواد مختلفة شفاهية أو مكتوبة ويمكن أن تعتمد على الصورة الثابتة أو المتحركة أو تعتمد على الحركة، وعلى الاختلاط المنظم لكل هذه المواد، وهي حاضرة في التاريخ والأسطورة والخرافة وحكايا الحيوان، مثلما هي حاضرة في مرئيات كثيرة معبرة مثل اللوحة التشكيلية والمسرح الإيمائي والصورة الملونة، وفي كل واجهة عرض زجاجية.[2]

[1]. مُحَّد عزّام، النقد الحر عند رولان بارت، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 350، يونيو 2000، ص 104.

[2]. آفاق-السيميولوجيا-عند-رولان-بارت//https://alketaba.com

أيضا فقد نظر إلى اللغة على أنها في خدمة سلطة بعينها، بل تكون أحيانا نظاما لغويا، وأن اللغة لابد أن ترتسم في خانتين إما في خانة نفوذ القول الجازم، أو في خانة التكرار والجزم بكل ما فيها من سلطة تقديرية تنطق بالحقائق والمؤكدات، مع مفردات النفي والشك وتعليق الحكم وغير ذلك وتكمن المأساة في أن الفرد / الأديب مجبر أن يتكلم وفق المتعارف عليه لغويا في المجتمع فيما يسميه **بارت** "عبودية الدلائل من هنا يعود إلى مفهومه الواسع للحرية ليشمل الانفلات من قهر اللغة وسلطتها، وعدم الخضوع لمنطقها الدلالي، وأنه لا مكان للحرية إلا خارج اللغة مع الاعتراف أنه لا معنى للخارج عن اللغة فلا يمكن الاستغناء عنها نطقا وكتابة فهي في النهاية انغلاق.[1]

وهنا سنتوقف عند نقاط عديدة تعد ملامح في مسيرة بارت النقدية والتي يمكن أن نفهم توجهاته ما بعد البنيوية، والتي تكونت من خلال تأملاته الطويلة في اللغة والنصوص والمجتمعات والثقافات، الهادفة لمزيد من المعاني العميقة.

أولا: انفتاح رؤية **بارت** اجتماعيا وثقافيا، متجاوزة الأطر النصية المدونة من ناحية، وتخطيها المؤلف الفرد من ناحية أخرى، لتقرأ ما وراء الفرد وهو المجتمع الإنساني الذي ينتج ويستقبل العلامات من قبل أفراده.

ثانيا: تخطي **بارت** لفكرة النص المكتوب إلى ما هو مرئي ومتداول فرديا كان أو جماعيا، والتعامل مع سائر الأيقونات والعلامات المنتجة بوصفها نصوصا معبرة عن أفكار ورؤى ومشاعر واتجاهات وتوجهات **سوسير** ثقافية وعلى حد قوله: "فإن كل صورة بمعنى ما هي حكاية، ويستطيع درس السيميولوجيا أن يكون عونا لكثير من الميادين والمجالات المعرفية معترفا أن السيميولوجيا منهج لإدراك الواقع ولكنه ليس إدراكا مباشرا، وإنما إدراك عبر علامات يمكن تفسيرها ومن ثم تحليلها وفهم شبكة علاقاتها المتداخلة" [2].

[1]. آفاق-السيميولوجيا-عند-رولان-بارت//https://alketaba.com

[2]. رولان بارت، درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، 1993، ص 13.

ثالثا: تبنى **بارت** بحماس ومنذ كتاباته المبكرة فكرة الأسطورة التي تعني دراسة المضامين الأيديولوجية لمختلف الأنشطة الإنسانية التي تحفز النقد الاجتماعي عندما يلتقي بطروحات **سوسير** اللغوية عن العلامات، ومقولات **سارتر**، وأعمال **بريخت** ومفاهيمه المسرحية، وأيضا فلسفة **ماركس**، ومن ثم تحول هذه الأنشطة إلى سلسلة من اللغات تساهم في فهم أعمق للمجتمع الإنساني[1].

[1]. رولان بارت، درس السيميولوجيا، ص 25.

المبحث الثاني: الاتجاهات السيميائية الحديثة.

الاتجاهات السيميائية:

لقد تشكلت اتجاهات سيميائية لدراسة جميع أنواع العلامات سواء أكانت هذه العلامات ذات طابع لساني أم غير لساني، وقد تنوعت هذه الاتجاهات حسب اهتمامها بالمظاهر المختلفة للعلامة غير أنه يمكننا رصد اتجاهين متمايزين، حيث اهتم كل منهما بمظهر من مظاهر العلامة؛ المظهر التواصلي والمظهر الدلالي والاختلاف الموجود بينهما فهو يتعلق بالمظهر المدروس، حيث تدرس سيمياء التواصل العلامة من خلال مظهرها الوظيفي التواصلي في حين تدرس سيمياء الدلالة العلامة من خلال مظهرها الدلالي.[1]

أولا: سيمياء التواصل:

يذهب أنصار هذا الاتجاه إلي أن العلامة تكون من الدال والمدلول والقصد، وهم يركزون في أبحاثهم علي الوظيفة التواصلية أو الاتصالية، ولا تختص بالرسالة اللسانية، غير أن هذا الاتصال مشروط القصدية وإرادة المرسل التأثير علي الغير، وهكذا يبعد أنصار سيمياء التواصل ذلك النوع من السيميائية الذي يدرس البنيات التي تؤدي وظائف غير وظيفة التواصل المعتمد علي القصدية لأن هذا النوع سيلتبس بعلوم الإنسان، وفي هذا السياق جاء تعريف العلامة بأنها حركة يقصد بها الاتصال بشخص ما أو إعلامه بشي ما، ونجد أن هذا الاتجاه نما وتطور مع نشأة العلوم الخاصة بالاتصال وتقدمها وارتبط بصفة خاصة بتطور علم الدلالة، ولسيمياء التواصل محوران هما التواصل والعلامة.

1. **محور التواصل** : ينقسم إلي تواصل لساني وتواصل غير لساني.

1.1 التواصل اللساني : ينحصر التواصل اللساني في عملية التواصل، التي تجري بين البشر بوساطة الفعل الكلامي ولذلك سنعرض منظورات ثلاث هي: **لبلومفيلد – لشنون ويفر – سوسير**.

[1]. ينظر: عائشة حمادو، مقال: السيميائية في النقد العربي المعاصر : حول المفهوم وإشكالية التلقي، ص8.

أ- **التواصل لدى سوسير** : يعرف التوصل اللساني بأنه حدث اجتماعي، يلاحظ الفعل الكلامي فلكي يتحقق لابد من جماعة أو شخصين علي الأقل.

ب- **التواصل لدى بلومفيلد** : يطرح وجهة نظره من ناحية سلوكية، فهو يصف ما يلاحظ من الخارج، ويميز بين الأحداث والحركات في وضعية ما قبل الفعل مباشرة، ثم يعمد إلي تحليل كل ذلك في لحظات ثلاث هي:

- الوضعية التي سبقت فعل الكلام.
- الكلام .
- الوضعية التي تلت فعل الكلام.

ت- **التواصل لدى شينون وويفر** : بلور كلا منهم نظام عام للتواصل ليؤكد ناحية أساسية هي الطريقة التي ينقل بها الخبر فعند نقل الخبر إلي المتلقي لابد أن تعالج الرسالة ثم تحول إلي علامات صالحة للنقل عبر قناة الإرسال، ولكنها عند عملية الإرسال قد تعرض للتشويش الذي يفقدها قيمتها الإبلاغية.

1-2 التواصل غير اللساني:

ينحصر التواصل غير اللساني في لغات غير اللغات المعتادة، ويصنف حسب معايير ثلاثة هي :

أ- معيار الإشارة النسقية:

حيث تكون العلامات ثابتة ودائمة كدوائر ومستطيلات ومثلثات وعلامات السير

ب- معيار الإشارة اللانسقية :

حيث تكون العلامات غير ثابتة وغير دائمة، علي عكس المعيار السابق فهي كالملصقات الدعائية التي تستعمل الشكل واللون قصد إثارة انتباه المستهلك إلي نوع خاص من البضائع.

ت- **معيار الاشارية** : التي ليس لمعنى مؤشرها الا علاقة ظاهرية، بشكلها، أو اعتباطية كالصليب الأخضر الذي يشير إلي الصيدلانية.

2. محور العلامة : يري بريتو أن الدال مع المدلول الموافق له يشكلان ما يسمي بالعلامة ولكي لا يكون هناك التباس فإنهما يسميان (منعما) والمنعم هو عبارة عن كيان ذو وجهين وتصنف العلامة إلي أربع أصناف هي:

- ✓ **الإشارة:** وهي أنواع تحمل في الكهانة والعرافة والمرض وأعراضه والإشارات التي تشير إليه والبصمات والرسوم وما تتميز به إنها حاضرة ومدركة للإنسان الذي يملك حق تعرفها.
- ✓ **المؤشر** : هو العلامة التي هي بمثابة إشارة اصطناعية هذا المؤشر يفصح عن فعل معين لا يؤدي المهمة المنوطة به إلا حيث يوجد المتلقي له وباقي الأنواع الرمز والأيقونة سبق تعريفهم[1].
- ✓ **الأيقونة:** وهي علامة تدل على شيء تجمعه إلى شيء آخر له علاقة المماثلة، إذ يتعرف في الأيقون على الأنموذج الذي جعل الأيقون مقابلا له ومن هنا تبدو علاقة المماثلة رابطة طبيعية بين الشيء وأيقونه، كما تبدو الرسالة الأيقونية أكثر حقيقة ومباشرة في إبلاغ التجارب.
- ✓ **الرمز:** تطرق إليه موريس وسماه علامة العلامة، أي العلامة التي تنتج قصد النيابة عن علامة أخرى مرادفة لها ومن هنا يصبح الرمز دالا على شيء ليس له وجه أيقوني، كالفرح، الحرب، العدل، الملكية، الديمقراطية... ويعد من بين أنواع الرمز كل الشعارات، والصفات، والشارات، فيقال: إن السلحفاة رمز للبطء، والثور شعار للقوة، كما أن الحمامة رمز البراءة، والديك شعار للحذر.[2]

ثانيا : سيمياء الدلالة :

يختصر أنصار هذا الاتجاه في مقدمتهم **بارت** العلامة إلى وحدة ثنائية المبني" دال ومدلول " ، علي غرار ما اقترحه **سوسير** للعلامة اللغوية، ولكن ما يميزه عن غيره من الاتجاهات أنه قلب أطروحة **سوسير** القائلة بعمومية علم العلامة وخصوصية علم اللغة فجعل علم العلامة جزءاً من علم اللغة العام ولذلك أصبح النظام اللغوي المغلق نموذجا يجب أن يحتذى به في دراسة جميع الأنظمة الدالة وقد سلك **بارت** هذا الاتجاه

[1]. عبد الله ابراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر (مدخل إلى مناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، ط2، 1996، ص84.

2. ينظر المرجع نفسه ص 84.

فقد حدد منذ أن ألف كتاب الأساطير أن السيميائية تقوم علي العلاقة بين العلامة والدال والمدلول، فالعلامة مكونة من دال ومدلول يشكل صعيد الدوال صعيد العبارة وصعيد المدلولات صعيد المحتوى وإذا أخذنا مثالا للأدب نجد أنه يتكون من مثلث العنصر الأول فيه الدال أو القول الأدبي والعنصر الثاني هو المدلول أو العلة الخارجية للعمل الأدبي والعنصر الثالث هو العلامة أو العمل الأدبي وهذا العمل ذو دلالة.[1]

عناصر سيمياء الدلالة :

تتوزع في ثنائيات كلها مستقاة من الألسنية البنيوية وهي : (اللغة والكلام – الدال والمدلول – المركب والنظام – التقرير والإيحاء) الدلالة الذاتية والدلالة الإيحائية.

أ – اللغة والكلام : نجد أن السيميائية لا تفرق بين اللغة والكلام وهذا بعكس الألسنية وذلك لأنه يستحيل أن توجد لغة دون أن يوجد كلام وأيضا لابد من تعاقب اللغة والكلام من غير أن ينطلقا من منطلق نفسه ويرى **بارت** أن التوسع السيميائي لمفهوم اللغة والكلام لا يخلو من إثارة بعض المشاكل التي تصادف الجوانب التي لا يمكن فيها إتباع خطي النموذج اللغوي ومن هذه المشاكل؛ أصل النظام أي جدلية اللغة والكلام ذاتها ففي اللغة لا يمكن لأي شي أن يدخل فيها بدون أن يمر بالكلام إذا كانا في إطار الألسنية متناسبين حجما لأنه عبارة عن مجموعة من القواعد يستظل الثاني بظلها ولكنهم في السيميائية لا يتناسبان في الحجم فهناك مسافة كبيرة بين النموذج وبين انجازه حتى لا يكاد أن يكون لغة من دون كلام[2].

ب – الدال والمدلول : نجد أن **سوسير وبارت** وضحوا أن العلامة وحدة ثنائية المبني (الدال والمدلول) ولذلك فهي علامة لسانية وأخري سيميائية لا تفهم طبيعة أحداهما بدون طبيعة الأخرى ولكننا نجد أن السيميائية تتميز عن اللسانية بكون دلالتها تنحصر في وظيفتها الاجتماعية هذه الوظيفة مشروطة بالاستعمال في حين اللسانية توحد بين دالها ومدلولها أما بخصوص المدلول يتميز المدلول اللساني عن

[1]. ينظر : عبد الله ابراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الأخر (مدخل إلي مناهج النقدية الحديثة)، ص 96.
[2]. ينظر المرجع نفسه، ص 96.

السيميائي بكونه يجد مصداقيته في علم الدلالة وفي هذه الحالة يعبر عنه لغويا أي بكلمة مفردة أما السيميائي يجد مصداقيته في علم غير علم الدلالة فيعبر عنه بمجموعة من المترادفات نجد أن الفرق الوحيد بين الدال والمدلول هو أن الدال واسطة بين الدلالة والمدلول في حين أن المدلول لا يمكن أن يكون واسطة لأنه احد طرفي هذه المقولة الثلاثية.[1]

ج – المركب والنظام : يرى **سوسير** أن العلاقات التي توحد بين الألفاظ يمكن أن تنمو على صعيدين يتلاءمان مع شكلين من أشكال النشاط الذهني أولهما صعيد المركبات (السلسة الكلامية) حيث تستمد كل لفظة قيمتها من تعارضها مع سابقاتها ولاحقاتها أما النشاط التحليلي الذي ينطبق علي المركب فهو التقطيع أما الصعيد الثاني هو صعيد تداعي الألفاظ وتجميعها خارج الخطاب أي انه صعيد النظام[2] .

د – التقرير والإيحاء : يحتوي كل نظام سيميائي عل مخطط للتعبير وأخر للمضمون وعلي دلالة توضح العلاقة بينهما فإذا افترضنا أن هذا النظام المكون من العناصر السابقة (تعبير ومضمون وعلاقة) أصبح عنصر في نظام ثاني سنجد أنهما تداخلا كلا منهما في الأخر وعندما انفصلا كلا منهما انفصلا بطريقة مختلفة فأصبح المخطط الأول مخطط للتعبير والثاني للمضمون ويشكل النظام الأول صعيد التقرير والثاني صعيد الإيحاء.[3]

ثالثا : سيمياء الثقافة : يمثل أنصار الاتجاه المستفيد من فلسفة الماركسية فهم يرون أن العلامة تتكون من وحدة ثلاثية المبني : الدال والمدلول والمرجع فهم يؤكدون أيضا أن الإنسان والحيوان والآلات تلجا إلي العلامات التي يستخدمها الإنسان تتميز بغني وتعقيد تفتقر إليها العلامات الأخرى ويذهب أنصار هذا الاتجاه إلي أن العلامة تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة وهو لا ينظر إلى العلامة المفردة بل يتكلم عن أنظمة دالة أي مجموعات من العلامات ولا يؤمن باستقلال النظام الواحد عن

[1]. ينظر : عبد الله ابراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الأخر (مدخل إلي مناهج النقدية الحديثة)، ص 97.

[2]. ينظر : عبد الله ابراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، المرجع نفسه، ص 97.

[3].ينظر : عبد الله ابراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، المرجع نفسه، ص 94.

الأنظمة الأخرى بل يبحث عن العلاقات التي تربط بين بينها سواء داخل ثقافة واحدة أو يحاولون الكشف عن هذه العلاقات التي تربط بين تجليات الثقافة الواحدة عبر تطورها الزمني أو بين الثقافات المختلفة أو بين الثقافة واللاثقافة ولكننا نجد أن مدرسة موسكو قدمت مقالة بعنوان (نظريات حول الدراسة السيميوطيقية للثقافات ومن أهم ما جاء بها.[1]

-1 : لا تقوم الأنظمة السيميائية المنفصلة بأداء وظيفتها إلا علي أساس من الوحدة ومساندة كلا منهما للأخر ونجد أن هذه الأنظمة لا تكون قادرة علي القيام بوظيفتها الثقافية.

-2 . يمكن أن تشكل ثقافات عديدة وحدة بنائية أو وظيفية من منظور سياقي أوسع ويبرهن هذا التصور علي فاعليته في حل المشكلات الدراسية المقارنة للثقافة بصفة عامة.

-3 . يمكن من وجهة نظر السيميائية اعتبار الثقافة مجموعة من الأنظمة السيميائية الخاصة المتدرجة أو يمكن اعتبارها كما من النصوص ترتبط بسلسلة من الوظائف أو اعتبارها آلية خاصة تتولد عنها تلك النصوص. ومن ذلك نلاحظ أن هذا الاتجاه يلتفت إلي أهمية اللغة فانه لا يحصر الثقافة داخل حدودها فالنص الثقافي لا يكون بالضرورة رسالة تبث باللغة الطبيعية ولكن يجب أن تكون رسالة تحمل معني متكامل وقد تكون هذه الرسالة رسما أو عملا فنيا أو مؤلفا موسيقا . سيميولوجيا الشعر هي تحليل النص من خلال مستويات بنيوية تراعي أدبية الجنس الأدبي كالمستوي الصرفي والدلالي والتركيبي في شقيه : النحوي والبلاغي والتناصي[2].

رابعا : سيمياء الأهواء : ظهرت سيمياء الأهواء لدراسة الذات والانفعالات الجسدية والحافلات النفسية " ووصف آليات اشتغال المعنى داخل النصوص والخطابات المستهواة من خلال التركيز على مكونّين. أساسيين :المكون التوتري (انعكاس العالم الطبيعي على الذات)، و المكون العاطفي أو الانفعالي)منبع الأحاسيس و العواطف)" [3]، و من ثم " فالخطاب السيميوطيقي يدرس مجمل الإنزياحات الموجودة بين

[1]. ينظر : عبد الله ابراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الأخر (مدخل إلي مناهج النقدية الحديثة)، ص 106.

[2]. ينظر : عبد الله ابراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، المرجع نفسه، ص 106.

[3]. جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، المغرب، ط1، 2011، ص31.

العاطفي و التوتري، من خلال رصد علاقة الذات المستهواة بالعامل الموضوع انجذابا و اتصالا و مقصدية، يتم هذا التفاعل الاستهوائي الإدراكي عن طريق فضاء الحس و الجسد، ولا يعني هذا أن ليس هناك دراسات للأهواء و الانفعالات، بل على العكس من ذلك ، فإننا نلقى مجموعة من الدراسات الفلسفية و الأخلاقية التي تناولت الأهواء البشرية بالدرس و التحليل و التصنيف"[1].

شغلت الأهواء الفلاسفة قرونا عديدة بدءا ب أفلاطون (Platon) وانتهاء ب هيجل (Hegel) ومرورا بطوماس الاكويني (T.d Aquins) وديكارت (Descartes) ولوك (Locke) ودافيد هيوم (D.hume)وكانط (Kant) بيّن أفلاطون في أسطورة الكهف أن الطفل محتاج للهوى لإثبات ذاته، وأبرز أرسطو أن الأهواء تلعب دورا هاما في الكشف عن الاختلافات البشرية وتضعيف الوعي الى كينونتين تنزعان إلى التوافق والتعارض»[2].

و على وجه العموم، فقد بدأت سيمياء الأهواء مع غريماس "بمقاله الذي كان تحت عنوان "جهات الذات أو الكون"، و يعني هذا بداية مشروع في التعامل مع سيميوطيقا الانفعال و الاهتمام بالمشاعر الجسدية و الأهواء الذاتية، بعد أن كان التعامل سابقا مع سيميوطيقا الأفعال و العمل و الأشياء، و يعني هذا المقال من جهة أخرى دراسة تكييفات الذات المستهواة من خلال استحضار منطق الجهات: القدرة، الإرادة، المعرفة، و الوجوب "[3] فسيمياء الأهواء إذن تقوم بدراسة المشاعر و الانفعالات المتعلقة بالذات الإنسانية داخل النصوص و الخطابات السردية، كدراسة: الغيرة و الحب، و الحقد، و الخوف، و الغضب.

المبحث الثالث: مفهوم السيميائيات عند العرب المحدثين.

أما عن ظهور السيميائية في الوطن العربي فقد ظهرت عن طريق المثاقفة والاطلاع على الإنتاجات المنشورة في أوروبا و التلمذة على أساتذة السيميائيات في جامعات الغرب، و قد بدأت السيميائية في دول

[1]. جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ص 31.

[2]. مُحَمَّد الداهي، سيمياء الأهواء، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع3، م 35، يناير_مارس،2007، ص214.

[3]. جميل حمداوي، المرجع السابق، ص32.

المغرب العربي أولا، و بعض الأقطار العربية الأخرى ثانيا، و على هذا الأساس فإن الوطن العربي عرف القراءة السيميائية منذ منتصف السبعينيات و أخذت تتأسس هذه القراءة خلال الثمانينيات من بوابة المغرب العربي، فعرفت الحركة النقدية العربية المعاصرة رجة قوية بعد تسرب المنهج السيميائي إلى حدود العالم العربي و تغلغله في الممارسات النقدية. ومن النقاد الذين اعتنوا بالدرس السيميائي نجد:

1. السيميائيات عند عبد الملك مرتاض :

لقد ركز الناقد عبد الملك مرتاض في مقارباته للنصوص الأدبية بصفة كبيرة على السيميائيات، إذ راح في مجموعة معتبرة من مدوناته النقدية يحاول التعريف بهذا المنهج الذي اعتبره وسيلة فعالة صادرة عن رؤية متميزة خاصة يهتدي بها في مقاربة النصوص بمختلف أنواعها لذا راح يطبقه على مجموعة من النصوص الأدبية القديمة والحديثة في تانّ وصبر وجلد مزاوجا بين التنظير والممارسة ومسايرا لتطور الحركة النقدية المعاصرة.

تلقي المنهج السيميائي عند عبد الملك مرتاض:

يولي عبد الملك مرتاض مسألة المنهج عناية خاصة، فجل دراساته النقدية في إطار ما يعرف بتحليل الخطاب مهما كان نوعه، تؤكد شمولية رؤيته المتفحصة وانصبابها على مختلف أنواع النصوص، والناظر إلى هذه الدراسات بعين الدقة والموضوعية يخلص أن صاحبها كان – وما يزال – ناقدا منهجيا بامتياز. إذ يجد الباحث أن الناقد " أكثر النقاد مواكبة للمناهج النقدية الحداثية في الجزائر يلبس لكل منهج لبوسه المنهجي، فهو متطور، ومتجدد باستمرار[1]"

وقد ألفينا الناقد مرتاض يحرص في استهلال دراساته النقدية عن الإشكال المنهجي الذي يجب الأخذ به في كل دراسة، وعيا منه بأهميته وخطورته في الوقت ذاته على الدراسة الأدبية، إذ نجده يخصص

[1].مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض ومُحَّد مفتاح، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2005، ص 66.

ثلاثين صفحة للحديث عن المنهج الذي سيسلكه في تحليله لرواية " زقاق المدق" في مدخل طرحه على شكل تساؤل التحليل الروائي، بأي منهج[1]"

والأمر مثله نجده في مدخل تحليله لقصيدة أين لبلاي؟ في تمهيد عنوانه " النص الأدبي بأي منهج"[2] فلا وجود لمنهج كامل مثالي صالح لأن تدرس به كل النصوص على تباينها « بأي منهج واختلاف خصوصياتها، ومن هنا فإن كل نص متفرد بمنهج قراءة خاص به إذ أن النص قد يفرض على دارسه منهجا مستقلا على حسب جنس النص موضوع الدراسة، وقد اعتقد مرتاض بعدم وجود منهج مثالي فقد دعا إلى عدم التعصب لمنهج على اخر على حد قوله " لا يوجد منهج كامل مثالي لا يأتيه الضعف ولا النقص من بين يديه ولا من خلفه، وإذن فمن التعصب- والتعصب سلوك غير علمي ولا أخلاقي أيضا التمسك بتقنيات منهج واحد على أساس أنه هو وحده، ولا منهج معه، جدير بأن يتبع"[3] فالتعددية المنهجية متجذرة في خطابه النقدي انطلاقا من تجواله بين المناهج النقدية في دراساته وبحوثه بداية بالسياقية مرورا ب النسقية منتهيا إلى التركيب المنهجي المفتوح.

وقد أولى **عبد المالك مرتاض** السيميائيات اهتماما بليغا فأنجز جملة من الدراسات في هذا المجال والتي اعتبرت تأسيسا للمنهج السيميائي بمعناه الفعلي الدقيق والأكثر تمثيلا لإجراءاته ومن أبرز هذه الدراسات نذكر :

- ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، العراق 1989م، الجزائر 1990م .
- دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين لبلاي لمحمد العيد آل خليفة، 1992م .

[1].عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 11.

[2].عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل الخليفة، ديوان المطبوعات الجامعة، 1992، ص25.

[3].مرتاض عبد المالك، التحليل السيميائي للخطاب الشعري _ تحليل بالإجراء المستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الحلبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005، ص 33.

- شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية، لبنان، 1994م[1].

2. المشروع السيميائي لرشيد مالك :

يندرج مشروع مالك السيميائي ضمن علم الأدب، المتجسد من منظور رومان جاكبسون في الأدبية بوصفها قاعدة نميز من خلالها بين الأدبي و غير الأدبي، تلك الرؤية العلمية التي شكلت مع بداية الستينيات مرحلة حاسمة و مميزة في التطور النقدي و توجت بظهور كتاب علم الدلالة البنيوي لغريماس انبرى رشيد بن مالك إلى مقاربة الدرس السيميائي الغربي، كمنهجية جديدة لتحليل الخطاب السردي في الأدب العربي، و تعميم تقنيات البحث السيميائي في الممارسة النقدية الجزائرية، رغم الصعوبات التي أحاطت بمشروعه في تطبيق هذا المنهج نهاية الثمانينيات و بداية التسعينيات، و الهدف الذي لازمه لتحقيقه من خلال هذا المشروع هو (تأسيس منهج في قراءة النظريات الغربية)[2] التي لا زالت تقرأ في العالم العربي مفصولة من هويتها و إرهاصات تكوينها، و سياقاتها الثقافية و الابستمولوجية، ضمن ما ألفنا التعامل معه في البحث البنيوي و الأسلوبي و السيميائي العام، حيث كانت هذه النظريات تقدم بعيدا عن الرؤى التحتية، التي من شأنها تأصيل قواعد البحث العلمي، و بناء المنهجية المعتمدة في التحليل السيميائي ذي التوجه الغريماسي. سعى الناقد رشيد بن مالك في هذا المشروع إلى التعامل مع نظرية غريماس وتقريب مفاهيمها، بما يهيئ للقارئ أرضية صلبة تمكنه من اختراق حجب الضوابط السيميائية، وتكاثف نصوصها، وتراكم مصطلحاتها، فغريماس نفسه أشار لأن ما قدمه في مجال السيميائيات من المشاريع والفرضيات، "مكاسب تريد فتح الطريق الذي سلكه أمام ابحاث جديدة"[3].

3. سيميولوجيا عند سعيد بن كراد:

[1]. مرتاض عبد المالك، التحليل السيميائي للخطاب الشعري _ تحليل بالإجراء المستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الحلبي، ص35.

[2]. ينظر: عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006، ص، 98.

[3]. جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر: جمال حضري، الدار العربية للعلوم، ناشرون ط1، 2007، ص 17.

لا تبتعد تعريفات العرب المحدثين لمصطلح السيميائية عن تعريفات الغرب، حيث قال **محمود الحسن:** "يعرف **سعيد بنكراد** السيميائية بأنها دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، ويقول بأنها في حقيقتها كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلا ل التجلي المباشر للواقعة، كما يقول بأنها تدريب للعين على التقاط الضمني والمتوازي والمتمعن، لا مجرد الاكتفاء بتسمية المناطق أو التعبير عن مكنونات المتن[1]".

فقد عرّف **بنكراد** السيمياء كما عرَّف **سوسير** اللسانيات لكن بصورة تشمل كامل العلامات، مضيفا بأنها القدرة على استجلاء المخفي عن طريق مؤشرات ووقائع تكتنز دلالات تخضع لعالقات، كما نبه إلا أنّه لا ينبغي أن يكتفى السيميائي بإظهار هذه الدلالات، وإنما يجب تفسيرها وضبط القوانين التي تتحكم فيها[2].

4. مصطلح سمة لدى مُحَّد مفتاح :

المقصود بها عند **مُحَّد مفتاح:** "دليل" نقلا عن المادة "دل" ذهب إلى القول بمصطلحين هما: "دليل " و"علامة" في سياق حديثه عن الثلاثيات لدى **بيرس** و (دلائلية) حيث ذكر

- :الممثل: العلامة/ الكيفية/ العلامة المفردة/ العلامة القانونية
- .الموضوع: الأيقون/المؤشر/ الرمز.
- المؤول: الحلمي/ الفوضى/ البرهان[3] .

[1]. لخذاري سعد، الدرس البلاغي العربي بين السيميائيات وتحليل الخطاب، كلمة للنشر للتوزيع، تونس ،ط1، 2017، ص98.

[2]. ينظر: الأستاذ محمود (2015). صك السيميائية كاستراتيجية تدريس جديدة في التربية. بحث مقدم إلى مؤتمر "التربية في فلسطين بين المتطلبات الوطنية والمتغيرات العالمية "، جامعة الأقصى، 27- 28 أكتوبر 2015م.

[3].مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض و مُحَّد مفتاح، ص : 144.

كما أعطى المصطلح صبغة تراثية يستمد مفهومها من الثقافة العربية وعند تجاوز هذه المواقف نلاحظ أن الباحث كشف عن جانب كبير من الظواهر اللغوية مثل مصطلح" دليلية" في صيغته الاسمية الافرادي، ومصطلح "دليليات" في صيغة الجمع وهو بذلك غير بعيد عن ظهور السيميائية كما صاغه بعضهم بأداة مشتقة من مادة (دل) ودلالة الذين أوجدوا أسماء مثل "دلائلية "وعلم "الأدلة" وعلم "الدلالات" وعلم "الدلائل" مقابلاً للفظ الأجنبي[1] sémiotique وهذه المصطلحات كانت مظهراً للتيارات اللسانية والسيمائية وخلفياتها المعرفية التي تعرض لها **"مفتاح"** في ترجمة المصطلح Signe سواء عن البنيوية الأوربية أم الدلائلية لدى "**بيرس**" "و**تشومسكي**" فإن ذات المسألة ضمن ترجمته لمقالات **بيرس** أوجدها بلفظة: دليل وأوجدها "**عبد الملك مرتاض**" بلفظة سمة [2]

عَرَّف "**مُحَمَّد مفتاح**" السيميائية قائلاً: "والسيمائيات تستند إلى الاستعانة بعلوم أخرى كما هو الحال في دراسة الأيقون مثلاً- الذي هو ارتباط الدال بالمدلول ارتباطا طبيعياً وصورة الشخص مع الشخص نفسه وصورة الطبيعة للمنظر الطبيعي" [3]حيث أن التعددية النقدية السيميائية التي تبناها "**مُحَمَّد مفتاح**" عملية تتطلب الرجوع إلى الخلفيات الابستمولوجية والتاريخية في الثقافة الغربية التي خالف فيها جل النقاد العرب، ممن اشتغلوا في زمانه على الشعر وعلى الروايات ذات الأحجام الكبيرة، حيث مالوا إلى الأسهل، في نموذج(**غريماس**) واختزلوا النصوص، واقتطفوها ولم يستوفوا هذا النموذج حقه من المعالجة.[4]

ومن هنا نستنتج أن الناقد الجزائري **عبد الملك مرتاض** أوجدها بلفظة "سمة"، أما "**مُحَمَّد مفتاح**" من خلال مؤلفه (سيمياء الشعر القديم) فقد غير لفظة (سيمياء) إلى لفظة "دليل ."فهناك فرق بين دراسة عبد الملك مرتاض و مُحَمَّد مفتاح.

[1]. مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض و مُحَمَّد مفتاح،ص145.
[2]. مولاي علي بوخاتم، المرجع نفسه، ص:144.
[3]. مُحَمَّد مفتاح، التحليل السيميائي أدواته وأبعاده، مجلة سيميائية وأدبية لسانية، المغرب، العدد 1، 1987، ص28.
[4]. مُحَمَّد مفتاح، التحليل السيميائي أدواته وأبعاده، ص14.

الفصل الثاني:

تلقي السيميائيات عند عبد الحميد بورايو.

تمهيد:

لا تنفصل إشكالية استقبال السيمياء عن إشكالية استقبال المناهج النقدية الأخرى، بل الثقافة الغربية بعامة، ولا سيما تداخل مصطلحاتها ومفاهيمها، وتشابكها مع مناهج أخرى وتأخر الإفادة منها، وقد جاء وصولها في مرحلة ضعفت فيها أسئلة الهوية الثقافية، والتفسير المتشنج للحماس في الاستقلال، وكذلك في ظل الإعراض عن الثقافة المقروءة والإقبال عن الثقافة الإلكترونية، وقد وصلت كثير من معطيات السيمياء إلى الثقافة العربية دون ضجيج، وترافق استقبالها مع استقبال النقد الثقافي والتأويل والتفكيك، والاهتمام بتعدد القراءات، و نظريات الاستقبال .

تتنوع تلك الإشكاليات، وتتنامى وتختلف من بيئة لبيئة، وتتجه لتشمل حقل المرسل، والمستقبل وأداة التوصيل، من هنا فإن اختلاف السياق يتم على اختلاف ثقافة المرسل عن المستقبل، بينما تفرز أداة التوصيل مشكلة الترجمة، وإشكالية المصطلح الناجمة عن عدم الدقة، والتداخل الذي يمكن أن يحدث نتيجة عدم وضوح الرؤية وغياب التعمق في معرفة الخصوصية، وقد عانت السيميائية بداية من تقبل وجودها بصفتها معرفة لها استقلاليتها، ومنهجا نقديا يمكن تطبيقه إجرائيا في النقد العربي الحديث مع أن بذورا منها موجودة في التراث العربي القديم، إلاّ هناك تباينا بين مفهوميها في النظريات الغربية والتراث العربي، وهذا التباين جعل النقاد يقفون محتارين بين الرغبة في خوض تجربة فكرية ومفهومية حديثة كلية من جهة، والتخوف من الانسياق وراء النظريات الغربية من جهة أخرى.

ويعتقد بعضهم أن أعمال الإشارة إلى بذورها التراثية العربية تقصير في الوفاء للتراث، إذ نجد أن الكثير من الباحثين الذين نظروا للسيميائية، أو قاموا بتطبيقها نقديا على نصوص عربية استبقوا أبحاثهم بالتعريف بحضور بذورها في التراث العربي.[1]

[1].آراء عابد الجرماني، اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص69-71.

1. خطاب الترجمة عند عبد الحميد بورايو :

يُعدُّ **عبد الحميد بورايو** واحدا من رواد المنهج السيميائي في الساحة النقدية الجزائرية، حيث حاول تطبيقه إلى أقصى حد ممكن على القصص الشعبي، إيمانا بحاجته إلى الكشف عن شكله وبناء لغة، إذ نفخ فيها روح العصر وتحدياته و رؤاه، و هذا وفق آليات إجرائية تستند إلى رصيد معرفي، وهو ما قدمه من خلال العديد من الأعمال (**التحليل السيميائي للخطاب السردي**) وكذلك البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري وأيضا المسار السردي وتنظيم المحتوى دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة وليلة وهو بذلك يريد تقديم دراسة نموذجية لمواد من التراث الشعبي العربي والعالمي من قبل مختصين يمتلكون وسائل منهجية حديثة لعلها تكون حافزا لطلبتنا وباحثينا على خوض غمار الدرس المعمق لمواد التراث الشعبي الجزائري بالاستفادة من مناهج التحليل البنيوية و السيميائية[1].

ولا شك أن **عبد الحميد بورايو** واكب الدراسات النقدية الغربية في مجال السيميائيات خاصة السيميائيات السردية، وكان ذلك لاطِّلاعِهِ على البحوث الجديدة والتطورات الحاصلة على مستوى الساحة النقدية، وهو ما نجده في كتبه المترجمة (مدخل إلى السيميولوجيا)، (السيميائيات السردية)، (السرديات التطبيقية)، وهي تجربة خاصة واكبت مرحلة التحديث في ميدان النقد الأدبي، لأن تلك الفترة من تاريخ الدراسات الأدبية عرفت نمو مباحث جديرة بالاطلاع تتميز بالثراء، تندرج ضمن ما يسمى بالسيميائيات.[2]

2. **الكتب التي ترجمها** : لمن ترجم؟ وماذا ترجم؟

أضاف الخبير **بورايو** أنه قام في هذا الإطار بإنجاز ترجمة لدراسة حول رواية بعنوان "الحب و النفس" التي قدمها الكاتب الشهير **أبولي مادور**" الذي ولد في العهد الروماني بالشرق الجزائري،

[1]. عبد الحميد بورايو، الكشف عن المعنى في النص السردي (النظرية السيميائية السردية)، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 3.

[2]. عبد الحميد بورايو، الكشف عن المعنى في النص السردي (النظرية السيميائية السردية)، ص15.

ضمن رواياته المكتوبة باللاتينية "الحمار الذهبي" التي تعد من أروع قصص و أساطير الأدب القديمة، وسيتم قريبا نشر هذه الدراسة أو المقالة المطولة التي ترجمت في شكل كتاب كامل بغرض إبراز هذا العمل الأسطوري العالمي من خلال مقارنته برواية "الجميلة و الوحش"و مدى حضورها في الحكايات العالمية، ويقول **بورايو** إنه من الضروري تقديم أعمال هذا الروائي العالمي للقارئ الجزائري لأن "**أبولي مادور**" يعتبر جزءا من الثقافة الجزائرية و المغاربية القديمة ككل.

كما كشف الناقد **بورايو** عن قيامه بترجمة من الفرنسية إلى العربية لشبه رواية "طويلة وجميلة" كتبها مثقف جزائري مجهول، تعالج الوضعية التي كان يعيشها الشعب الجزائري في الجهة الغربية من الوطن إبان الاحتلال الإسباني، وتم اكتشاف هذا العمل الروائي الاجتماعي والدرامي، الذي هو عبارة عن مجموعة من القصص القصيرة سنة 1910 من طرف أحد المثقفين الفرنسيين.[1]

و من الكتب النقدية التي ترجمها بورايو في مجال السيميائيات كتاب (الكشف عن المعنى في النص السردي: السرديات والسيميائيات) و في حقيقة الأمر الكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات كتبت باللغة الفرنسية لنقاد سيميائيين فرنسيين، جمعها المترجم و بوبها، و كلها تحلل الخطاب السردي من أوجه مختلفة وفق مقاربات منهجية تعنى بالبنية السردية المستمدة من المنهج السيميائي.

و أهم كتاب ترجمه في هذا المجال هو كتاب (المنهج السيميائي الخلفيات النظرية و آليات التطبيق) من تأليف مجموعة من السيميائيين الفرنسيين، على رأسهم غريماس و كورتيس.

1.4 خطاب التنظير:

يعد خطاب التنظير أكثر تماسكا، حيث يوظف مصطلح نظرية، سواء من أجل شرح مفهوم هذا المصطلح أو بقصد التفكير في صنع معرفة للنقد تعالج قضاياه المنهجية والنظرية، أو بقصد تبني «نظرية» من النظريات وإعادة تنظيمها وتبرير جدواها وأهميتها، إن مفهوم «النظرية» يتعزز في هذا السياق بمصطلحات مثل «المبادئ» و «التفسير» و «النظام» والتماسك والوظيفة .ليصوغ من بعضها أو كلها تعريفات لتأكيد «الوعي» لدى الناقد المنظر بمصطلحه: "النظرية كما أفهمها هي

[1]. فيصل شيباني، مشروع لترجمة أهم ما كتب عن الأدب الشعبي الجزائري إلى اللغة العربية، مجلة أوراس، 2019/12/14.

مجموعة من المبادئ العامة المتناسقة والتفسيرات المترابطة والمناهج النوعية التي تنبثق عن درجة معتبرة من الفحص الشامل والدقيق لظاهرة معينة"[1].

إن متن «التنظير» لكي يستحق صفته هذه، يتعين عليه أن يكون بالضرورة واعيا بأن عمله يتم ضمن مرجعية محددة وأنه يسعى إلى إيجاد مكان بين النظريات أو معها، وهذا لا يتم دون تقدير الحدود التي تعمل فيها المعرفة والنظريات تقديرا مقبولا، مادامت ذات جسد يبنى ويميز، وينبعث من أسئلة ملحة ومسنودة بخلفيات لا ينبغي تجاهلها أو تغييبها، بالرغم مما يوجد بينها من حوار وقابلية للجدل، لأن غياب الخلفيات "كثيرا ما أدى إلى محاكاة لفظية واهية الأسس عديمة الجدوى أو إلى قبول متعصب أعمى، ومن ثم، نجد من يعتقد أن بين تلك النظريات حدودا فاصلة لا يمكن اجتيازها بأن لها قادسية لا تداس حرمتها..."[2]

ومن ثم، فإن النقد والتنظير له غارقان معا، من حيث يدريان أو لا يدريان، في جدل هو جدل النظريات ، وهو الجدل الذي يغير ويقترح. أما مطلق الأفكار والمواقف عامة الفضفاض، فلا تأثير لها ولا يمكن أن تكون هم المنظر وموضوعه[3].

فعليه أن يستعمل المعرفة وأن يمثلها في صورة أنظمة أو نظريات مثل «النظرية» السيميوطيقية والكارثية، نظرية الشكل الهندسي ونظرية الحرمان... وغيرها من النظريات، لا أن يراها أفكارا متجاورو الحدود.

وإذا فاستعمال مصطلح «النظرية» في متن التنظير يأتي، من جهة للتوصيف، ومن جهة أخرى أفقُ عمل يقوم عليه مشروع تنظيري يعي حدود النظريات وسياقاتها وخلفياتها الأبستمولوجيا

[1]. مُحَمَّد الدغموي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ط1، 1999م، ص 129.

[2]. مُحَمَّد الدغموي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص132.

[3]. مُحَمَّد الدغموي، المرجع نفسه، ص133-134.

والفلسفية، ويمكن فعلا من وضع اليد على بدايات تنظير جديدة بقدر ما يرسخ الوعي بالمناهج النقدية ويستوعب المكون النظري ويميزه عن المستوى الإجرائي.

وفي **خلاصة** ما عرضناه فإن مصطلح «النظرية» يمثل حركة بحث عن انتظام ما ... وهو في الوقت الذي يشير إلى مدلوله إلى معنى عام مطابق لمستويات مختلفة من التصورات، ويعمل من أجل أن يبلغ الدقة اللازمة بالإحالة إلى «نظريات» مقررة خارج النقد العربي. إنه مفهوم يعجز عن أن يسمى فعلا تنظيرات وأعمالا عربية منجزة، فهو إذن علامة على وعي متناقض، يسمى اللامنتظم واللانسقي ويختار تعميم المدلول ويريد الارتقاء بالموزون والمتشتت إلى درجة الانتظام، ولا يخرج عن هذه القاعدة إلا نادرا، وخصوصا في بعض خطابات التنظير المتأخر فقط.

2.4 الإجراء السيميائي (خطاب التطبيق):

على الصعيد التطبيقي قد تتبع أزمة المنهج السيميائي النقدية على المستوى الإجرائي أساسا ولذلك عدم وجود آلية متفق عليها سلفا في نقد النص الأدبي، وحتى لو تقاربت هذه المفاهيم النظرية ووحدّت يبقى تطبيق هذه النظريات إجرائيا، وإخضاع النصوص لها أمرا يحيط به اللبس، وهذا ما بينته تصريحات السيميائيين المنظرين أنفسهم في الغرب وفي الشرق.

ونجد **عبد الملك مرتاض** بطرحه جملة من الأسئلة التي تبحث عن إجابة مقنعة حول المنهج المراد استعماله في تناول أي ظاهرة ابداعية فيتساءل قائلا: «من أين؟ إلى أين؟ وبأي منهج نقتحم النص؟ » هذا عن المنهج، وفيما لو طبق المنهج السيميائي على الظاهرة الأدبية، فالاختلاف ليكون كبيرا بين المحللين السيميائيين فيما بينهم ذاك أن استخدامهم للأدوات الإجرائية متباين عن الآخر، ناهيك المستوى الثقافي والتجارب النقدية لدى كل واحد تزيد من المشكلة لتبقى مشكلة التطبيق قائمة خاصة في النقد العربي، وهذا يعود في عمومه الى التنظير المتعدد، وكذا تعدد المفاهيم المترجمة للمصطلحات على النصوص دون تميز إذن فكيف لهم بتطبيقها على نصوص عربية تعكس رؤى فكرية معينة، وفلسفات معرفية ما وعليه يندمج الصعيدين معا ليشكل لنا أزمة نقدية عويصة يستحيل الخروج منها.

وهذا يجعلنا أمام معطيات منهجية و نقدية في تناولها للمناهج الغربية التي تبقى غريبة عن ثقافتنا، وعن أدبنا وإبداعاتنا جملة وتفصيلا، ومن هنا نجد أن جميع هذه المناهج قابل للفعالية المتفردة، على أن يكون النص الإبداعي الأول هو المنوط به تحديد المنهج القرائي وفي ما تقع عليه شفراته، مع تجاوز تقنية الإحالات في كل منهج على حدة واعتبار الأصل القرائي الأول هو فك الدوال عن مدلولاتها، وهذا لا ينفي جهود بعض النقاد الذين حاولوا إيجاد حلول نقدية آنية إذ طوروا خطابا نقديا عربيا حديثا يعتمد على التركيب بين المتجانس من التيارات المختلفة و النمذجة المؤلفة بين المناهج المتعددة ، والإيجاز المتميز في صلب الثقافة العربية.

والمهم من كل هذا أن النظرية النقدية العربية أصبحت لها أوجه متعددة تجعلها تبحث عن التأسيس لها من خلال المحولات الجادة عند نقادنا السيميائيين خاصة المغاربة منهم **مُحَمَّد مفتاح، عبد الفتاح كليطو، سعيد يقطين، جميل حمداوي، والسعيد بن كراد** وغيرهم ممن مازالوا يحاولون التأصيل للنقد العربي.

3. القراءة السيميائية عند بورايو :

يهدف **بورايو** من مقاربته السيميائية لمختلف النصوص إلى إلقاء حزمة أخرى من الضوء على السيميائية بوصفها خيارا منهجيا مغايرا للمناهج النقدية التقليدية بما يساعد على تطوير "سيميائية عربية" ليست نسخة حرفية أو مطابقة للسيميائية في الغرب، متجاوزا أغلب المشاكل المنهجية الناجمة عن هذا التوجه النقدي الجديد الذي تمكن في ظرف وجيز من فرض سلطته المعرفية على البحوث النقدية.

ومن هذا المنطلق تعد دراسات **بورايو** في هذا المجال من بين الدراسات العربية القليلة التي استطاعت تجاوز ذلك الطابع النقدي الذي يتفشى في كثير من الدراسات المتبينة للنظرية السيميائية، ويعترف بهذه الحقيقة أكثر من دارس تناولوا دراسات الباحث بالنقد والتقويم، فالإطار المعرفي الواضح الذي صاغ ضمنه هذا الباحث مقارباته، والذي لا يخرج في غالبه الأعم عما تحدده السيميائيات السردية من أطر وما تفرضه من شروط في مختلف أصولها وروافدها، مع استيعابه لمنهجها في التحليل

ووضوح الرؤية لديه، يسند ذلك كله انشغال دائم وحرص متواصل لدى الباحث على تقديم الجديد بالنسبة للتجارب السابقة مع احترامه لخصوصية النص المعالج تلاقيا للتعميم والسطح، و بالتالي عدم التزامه الحر في بعض تصنيفات هذه النظرية، بل الإنصات إلى ما يقوله النص وبهذا حاول تنويع زوايا النظر إلى النص باستغلال القضايا النظرية السيميائية دون التقييد الآلي بها، وتسخيرها للإصغاء إلى نبضاته والتمييز بين أصواته وضبط آليات اشتغاله والوقوف عند تجلياته الدلالية وهو الأمر الذي جعله ينطلق في ممارساته التطبيقية من أرض صلبة، ويصدر عن رؤية نقدية منسجمة في مقولاتها وعارفة بمنطلقاتها و أهدافها.[1]

تتبدى هذه المواصفات بشكل جلي في تطبيقاته على النصوص، كما في تلك المداخل المنهجية التي يصدر بها دراساته، والتي يوضح من خلالها الأطر المنهجية التي ضمنها تنتظم خطواتها التحليلية المقبلة، مبرزا في خضم ذلك أهمية كل خطوة والهدف منها، وعلاقتها بالخطوة التي تليها مبينا النقاط التي يختلف فيها مع من يتبين نظرياتهم أو الإضافات التي يقدمها في هذا المجال هدفه في ذلك الابتعاد قدر الإمكان عن تحاليل تغرق في المفاهيم التقنية التي لا تقدم تصورات في قراءة النص في تميزه وخصوصيات.

وبما أن **بورايو** قد اشتغل على النصوص الشعبية (ألف ليلة وليلة، كليلة ودمنة) فإنه وإن لم يحد على روح النظرية المتبناة بما تتضمنه من تصورات وأطروحات إجرائية، إلا أنه لم يتقيد بالصرامة المنهجية التي حرص عليها بعض الدارسين مما أفقد النصوص الشعبية خصوصياتها، وراحت تشغل عليها ضمن صهرها في قالب واحد تستمد منه ميزاتها النصية، لهذا كان الباحث واعيا بخياراته المنهجية التي يجب أن تنبع من النص لا أن يقولب النص حسب معطياتها، خاصة وأن النصوص الشعبية ذات مرجعية تاريخية وسوسيو-ثقافية خاصة، وهو ما وجه خياراته المنهجية للقبض على هذه الخصوصية وعليه، **فبورايو** وإن نظر إلى النص باعتبار كونه نظاما دالا ذي بنية محايثة إلا أنه لا يمكنه أن يشتغل معزولا عن باقي البنى التي تشكل ثقافة التي ينتهي إليها وبالتالي لم يقاربه وفق منهجية

[1]. أ عائشة حمادو، تلقي السيميائية عند عبد الحميد بورايو بين آليات المنهج وخصوصية النص المقارب، المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة، مجلة الحكمة، العدد10، جوان 2017، ص12.

مغرقة في التفنين والآلية خاصة وأن هدفه الأساسي من وراء تحليلاته هو الإصغاء أولا وأخيرا لما يمكن للنص أن يقوله[1].

ويعتمد الباحث على منهجية واحدة ويبقى وفيا لها إلى آخر نقطة في التحليل، وهي تلك التي يطبقها في مقدمته المنهجية، مع حرصه الشديد على استخدام نموذج قاعدي وحيد يتم على أساسه تقطيع الخطابات موضوع الدراسة إلى مقاطع، لأن ذلك في رأيه يمثل شرطا لازما لتحليل مقارن متجانس يحافظ على طبيعة التكوين، ومظهر الانسجام وسياق التطور في المادة الخاضعة للنمذجة، تكشف مثل هذه النمذجة عن تنوعها وتساعد على المقارنة بينها وعلى إبراز الخصوصية البنيوية.

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب النصوص التي حللها سيميائيا هي ذات طابع شعبي حيث اتخذ من الموروث السردي الشعبي محورا يدور عليه شغل مشروعه النقدي السيميائي، ويتجسد ذلك في اتخاذه لبعض حكايات «ألف ليلة وليلة» وبعض حكايات «كليلة ودمنة» موضوعا الدرس والتحليل ويمكن تعليل هذا التوجه النقدي عند الباحث بمحاولته اختيار طرق تحليل طبقت حتى الآن على حكايات وقصص غير منتظمة في عمل متفرد كما هو الحال في «ألف ليلة وليلة » و «كليلة ودمنة».[2]

هذه هي مجمل الأسباب التي دفعت **بورايو** لتناول هذا النص بالتحليل على الصعوبات التي واجهته، ولتجاوز هذه الصعوبات تبنى الباحث جملة من المبادئ، وطريقة في التحليل تتميز بالصرامة المنهجية وبمرونة التفاعل مع طبيعة النصوص شديدة الثراء والتنوع، وذلك من أجل إقامة النماذج المنطقية التي يخضع لها النظام السردي سواء في بنائه الشكلي أو في دلالته، ومن أجل وضع مراحل اختزال المادة القصصية في مقاطع سردية متجانسة ومتماثلة.[3]

[1]. أ عائشة حمادو، تلقي السيميائية عند عبد الحميد بورايو بين آليات المنهج وخصوصية النص المقارب، المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة، مجلة الحكمة، العدد10، جوان 2017، ص 13.

[2]. المرجع نفسه، ص 14.

[3]. المرجع نفسه، ص 14.

4. منهج التحليل السيميائي لدى عبد الحميد بورايو :

لقد سعى **بورايو** من خلال دراساته إلى استكشاف عملية تشكيل المعنى في النصوص المدروسة انطلاقا من البنيات السطحية وصولا إلى البنيات العميقة، بمراعاة أن المعنى ليس كيانا جاهزا ولا معطى بديهيا يمكن إدراكه بدون وسائط بل باعتباره "سيرورة خاضعة لمجموعة من الشروط التي تسعى السيميائيات السردية ذات التوجه المنهجي الشكلاني إلى معرفة قواعدها " [1].

أما بالنسبة للآليات المنهجية التي تبناها **عبد الحميد بورايو** فتمثلت في آليات المنهج السيميائي الشكلاني باعتبارها وسيلة لتحديد كل من المسار السردي والدلالة العميقة للقصص المدروسة، وهو ما سمح له بالتوصل إلى إدراك العلاقة الدلالية التي تصل ما بين الحكايات المؤطرة والحكايات المؤطرة . إضافة إلى ذلك، فإن الباحث قد ركز في دراسته التحليلية السيميائية على نظام المحتوى، سواء في مظهره المتجلي عن طريق البنية السطحية المتمثلة في المسار السردي أو البنية العميقة المتمثلة في التركيب الدلالي وقد اعترف **بورايو** أن هذا لن يتأتى له إلا إذا قام "بتفكيك عناصر النماذج القصصية المدروسة، وإعادة تركيبها من جديد بلغة منطقية ترمي إلى محاصرة الظاهرة المدروسة، والقبض على جوهرها، وبيان القواعد الأساسية التي تحكم انبجاسها وتوالدها"[2].

وقد استمد هذا الإجراء التحليلي من المدرسة السيميائية الغريماسية ذات التوجه الشكلاني البنيوي.

ينطلق **عبد الحميد بورايو** في دراسته لنماذج من مؤلف " ألف ليلة وليلة " وفق النظرية السيميائية السردية من كون "ألف ليلة وليلة" تمثل موضوعا متميزا للتحليل السردي: تتجلى فيها السردية على جميع الأصعدة، فالعلاقات (باث_متلق) ذات وجود مضّعف على هذه المستويات عن طريق ظاهرة التضمين والتمثيل، بحيث يمكن القول بأن هناك عملية تركيب سردي تعتمد على التداخل والتشابك"[3].

---

[1]. عبد الحميد بورايو، المسار السردي وتحليل المحتوى. ص 31.

[2]. المرجع نفسه، ص 35.

[3].المرجع نفسه، ص 36.

كما لاحظ الناقد تنوع وثراء هذا النص السردي التراثي، وحركيته التي تطبع بناءه نحو نهايته عن طريق انبثاق القصص للمؤلف ..... ونفس هذا التنوع يصيب عملية التلقي بدورها فيتعدد المتلقون ويتنوعون .ولمواجهة هذه الصعوبات فقد لجأ **بورايو** إلى التفريق بين صعيدين:

صعيد الحكاية الواحدة والتي أسماها الحكاية الإطار" conte Prétexte" ، وصعيد مجموعة الحكايات المتضمنة التي تتقدم كإيضاح للقصة الإطار معترفا بوجود تماثل بين بنية مضمون كلا الشكلين من القصص: القصة الكبرىLa macro _ récit " القصة الإطار) والقصة الصغرى (القصة المتضمنة) لتصبح بذلك القصتان متكاملتين على المستوى الدلالي[1] .

كما تبنى الباحث مفهوم "الوظيفة" البروبي فنظر إليه باعتباره " فعل الشخص قد حدد من وجهة نظر دلالته في سيرورة الحبكة"[2] موضحا أن التعرف على أصناف هذه الوظائف وتعيينها لا يتم بصفة عشوائية، بل يتطلب وضع نموذج مرجعي يتم من خلاله ضمان انسجام التحليل، متبينا الشكلنة التي قام بها غريماس للنموذج الوظائفي البروبي والترسمية السردية التي لخصها في ثلاث مراحل: الوضعية الافتتاحية، التحول السردي، والوضعية الختامية .

ومن هنا فقد سعى إلى تحديد العلاقات الدلالية ما بين الحكاية الإطار والقصص المتضمنة، كما سعى إلى الكشف عن مدى غنى هذه الحكايات الشعبية دلاليا عن طريق الوسائل المنهجية المستمدة من الأبحاث السيميائية الحديثة، والكشف عن النسق العام لها من خلال علاقة التضمن التي تعكس أن القصص المتضمنة في "كليلة ودمنة" و "ألف ليلة وليلة" وظفت لتتم الدّلالات التي جاءت بها القصص الإطار.

تعميقا لما سبق، وإمعانا في إبراز الرؤية المنهجية التي صدر عنها في دراساته السيميائية، فإنه سار على خطى دراساته وفق تحليل ثلاثة مستويات شديدة الترابط: تحليل المستوى الخطابي، وتحليل المستوى السردي، والمستوى المنطقي للدلالة منطلقا من مفهوم أن كل نص سردي يحتوي في شكله على مستويين: "مستوى تجريدي عام تنتظم داخله سلسلة من القيم المضمونة على شكل ثنائيات

[1].عبد الحميد بورايو، الكشف عن المعنى في النص السردي، ص 125.

[2].فلاديمير بروب، مورفولوجية الخرافة، ترجمة إبراهيم الخطيب، دار تويقال، الدار البيضاء، المغرب، 1986، ص 35.

دلالية قابلة للانفجار في مستويات مشخصة ذات طابع خاص، ومستوى محسوس يقوم بتخصيص هذه القيم في أشكال خطابية هي في نهاية الأمر تحقق ثقافي، أو إيديولوجي لوحدات مفهومية تتسم بالعمومية[1] ".

من أجل جميع هذه الاعتبارات قرر بورايو أن يشمل تحليله المستويات الثلاثة معا: الخطابي، والسردي، والمنطقي، وهذا كله ضمن رؤية قرائية واعية قادرة على محاصرة النص المدروس مع إدراك دقيق لخصوصية هذا النص وهويته .هذا، وأن تحليل الملفوظ السردي يسمح بالانتقال إلى الكشف عن المسار السردي والبنيات العاملة ثم البنية العميقة، وقد نبه **بورايو** إلى أن "تحديد موضوعات القيمة في النص يتحدد استنادا إلى مراعاة تقابلاتها وتحولاتها"[2]، كما أن تحليل البنية العميقة يتم عن طريق المربع السيميائي الذي يمثل تمثيلا مرئيا، فهو التمفضل المنطقي للمقولات الدلالية القاعدية التي انبثقت عنها مختلف دلالات الخطاب المدروس[3] .

لهذا، فقد عمد **بورايو** أولا إلى تقطيع الملفوظ السردي إلى مقاطع سردية جزئية، تسهل استخراج مواطن الاضطراب والتحول في القصة، ثم أتى إلى رصد البرامج السردية لمعرفة الفواعل والفواعل المضادة لينتقل بعدها إلى تحديد ملفوظات الحالة وملفوظات الفعل، وموضوعات القيمة ليتمكن من استنتاج المجال الذي يتصارع فيه الفواعل من أجل الظفر بقيم معينة وبما أن تحديد البرامج السردية الرئيسية وكذا البرامج الاستعمالية بوصفها ملفوظات حالة تحكمها فعل يعين على تحقيق خطوة إجرائية لاحقة، وهي تحديد أطوار الرسم السردي الذي تقوم داخله علاقات بين الأدوار والعوامل المحققين للتحويلات، فإن هذه الأطوار هذ التي ستمكن من تحريك المربع السيميائي حسب المسار السردي ليمثل تمثيلا مرئيا التمفضل المنطقي للدلالة العميقة التي قام عليها النص[4] .

[1].عبد الحميد بورايو، التحليل السيميائي للخطاب السردي، ص 6.

[2].المرجع نفسه، ص7.

[3].المرجع نفسه، ص 9.

[4]. المرجع نفسه، ص 7.

وهذا، وإن الباحث يدرك أن وضع نموذج مرجعي يضمن انسجام التحليل يتطلب التعرف على أصناف الوظائف وتعيينها، فقد انطلق في تقطيعاته للملفوظ السردي من المبدأ الذي مفاده أن كل صنف وظائفي يمثل مكونا من مكونات قضية (حبكة قصصية).

5. التحليل البنيوي في دراسات عبد الحميد بورايو النقدية:

عرّض "**عبد الحميد بورايو**" مقاربات بنيوية لمجموعة من النصوص السردية_ تمثلت في القصة والرواية والحكاية الشعبية_ تفرقت وتوزعت على دراساته النقدية؛ (القصص الشعبي في منطقة بسكرة، والحكايات الخرافية للمغرب العربي دراسة تحليلية، ومنطق السرد) التي كانت تمثل جانبا تطبيقيا لمجموعة من المفاهيم النظرية؛ لأن تفعيل الآليات الإجرائية يعتبر جزءا مهما في إرساء المفاهيم النظرية لأي اتجاه نقدي، وهذا ما سنحاول إبرازه وتوضيحه في هذا الفصل، وذلك بتسليط الضوء على هذه الدراسات النقدية وتتبع آلياتها الإجرائية.

1.7 كتاب القصص الشعبي في منطقة بسكرة للدكتور عبد الحميد بورايو :

يعد هذا الكتاب من الدراسات النقدية القديمة التي أثرى بها الساحة النقدية الجزائرية، بما يحمله من اجراءات لمفاهيم نظرية للاتجاهات النقدية الغربية، التي طبقها على فن القصص الشعبي في منطقة بسكرة

قسم الدكتور بورايو هذه دراسة الى ثلاث فصول :

أ– القصص الشعبي في منطقة بسكرة .

ب– أنماط القصص الشعبي في منطقة بسكرة .

ت– البنية القصصية.

وما يلاحظ عليها أن أكبر جانب منها الفصلان الأول والثاني خصصه الباحث لحديث مطول عن القصص الشعبي تاريخيا واجتماعيا بعد ما تحدث في التمهيد عن المجتمع البسكري تاركا تطبيق المنتج البنيوي إلى آخر فصل من الكتاب، وخصص للجزء التطبيقي فصلا كاملا وسمه بـ: البنية القصصية، وتمثل في دراسة تحليلية ثلاثة نماذج من القصص الشعبي وهي: غزوة الخندق،

ولد المحقورة، والإخوة الثلاثة. محاولا استقراء البنية التركيبية لهذه القصص مستعينا في ذلك بالمنهج البنيوي .

وتمثل هذه الدراسة مستهل مسيرته النقدية مع هذا المنهج، حيث صرح في قوله: "أنه مقدم على تجربة عسيرة غير مأمونة السبيل، فالدراسة البنائية للنص الأدبي ما زالت تخطو خطواتها الأولى، وعلى استحياء في الدراسات الأدبية العربية"[1]، فالناقد يرى أن الدراسات البنيوية لا زالت محدودة جدا ومتواضعة، والاعتماد على البنيوية كاتجاه نقدي معاصر بخصائصه الفكرية والعلمية يحتاج إلى جرأة وشجاعة في نقل مفاهيمها إلى الساحة النقدية العربية.

وكان الهدف من هذه الدراسة الكشف عن الهيكل البنائي للقصص، من خلال تتبع البنية التركيبية التي تمثل الجوهر الثابت خلف مختلف اشكال القصص موضوع الدراسة ويمكن ايجاز خطوات سيرته في العملية التحليلية فيما يلي[2] :

أ- رد القصة الى وحداتها الأساسية واستقراء طبيعة علاقتها على مختلف المستويات المورفولوجية والتركيبية والدلالية بالاعتماد على مبدأي التوافق والتخالف بين العناصر، ينتج عن ذلك استنباط النماذج التي تخضع لها البنية القصصية في مختلف مستوياتها .

ب- رصد علاقات وحدات القصة يقوم على مستويين :المستوى التركيبي والمستوى الاستدلالي، وهو ما يعرف عند البنيويون بعلاقات الحضور والغياب .

ت- الاستعانة بالرسوم التوضيحية لتسجيل النماذج البنائية للوحدات القصصية .

ث- ارجاع النص إلى أقسامه السياقية الكبرى(الاستهلال، البداية، المتن، النهاية، الخاتمة).

ج- تلخيص أحداث القصة بغرض خضر وحداتها الوظيفي.

ح- إدراج القصة أو إدخالها في بنيتها الكبرى[3].

---

[1]. ينظر: عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م، ص7.

[2]. عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص 137.

[3]. صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، الكويت، ص 306.

الذي يتضح من هذه الخطوات الإجرائية أنها تنتمي منهجيا إلى البنيوية التكوينية كون الباحث يسعى الى تحديد البنية السردية للقصص محددا خصائصها ونظامها والعلاقات التي تتحكم فيه ثم يقوم بعد ذلك بما سماه بإدراج القصة في بنيتها الكبرى، إلا أن ما يشد الانتباه هو كونه اكتفى بنعت منهجه في هذه الدراسة بأنه بنيوي فقط يقول: "قام الدارس بتحليل نماذج من النصوص فكشف عن البنية التركيبية لنموذج من كل نمط قصصي بين علاقة هذه البنية بالبنية الأم التي تولدت عنها وهي البنية الاجتماعية مستعينا في ذلك بالمنهج البنيوي"[1] .

ابتدأ الناقد هذه الدراسة بتحليل حكاية غزوة الخندق، معتمدا في ذلك على آليات البنيوية التكوينية، غير أنه لم يصرح بها، فدراسة تقوم على تحليل القصة تحليلا مورفولوجيا وتركيبيا أولا، وهو تحليل محايث يهتم ببنية القصة، ثم دراسة دلالية ثانيا، وتسمى هذه العملية المنهجية بمنظور البنيوية التكوينية، الفهم والشرح (التفسير) فالفهم عند الناقد يرتكز بتتبع البنى الداخلية للنص، وهو عملية سابقة الشرح (التفسير) الذي يهتم بوضع بنية النص ضمن بنية شاملة وهي المجتمع.

وإلى جانب هذه الحكاية درس حكاية (ولد المحقورة) دراسة بنيوية، مطبقا في ذلك آليات البنيوية الأنثروبولوجية المتمثلة في مقولات "**كلود ليفي ستراوس**" بخصوص وضع علاقات الزواج والأبوة والأمومة، في أبنية القرابة، وهي العلاقات التي تبرز الى سطح بنية الحكاية وتلعب دورا وظيفيا فيها، وذلك لأن التحول البنيوي في الحكاية ككل، يسجل تحولا في النظام القرابي، وهو ما صرح به في هذه الدراسة، إذا يقول:" معتمدين في ذلك على النتائج التي توصل إليها أبو الأنثروبولوجيا الحديثة ليفي ستراوس" [2].

2.7 تحليل حكاية غزوة الخندق :

- **التحليل البنيوي الشكلاني (الفهم)** :

اعتمد الناقد في تحليله الحكاية الى تقسيمها الى أقسام وهي: الاستهلال والبداية والمتن والنهاية والخاتمة .

[1]. ينظر: عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص6.

[2].المرجع نفسه، ص 219.

أ- **الاستهلال:**

يرى الناقد أن راوي الحكاية يستهلها بقطعة شعرية حكيمة وهي بمثابة اقتباس لأبيات شعرية، تشيد بمجموعة من القيم الإيجابية والتي يمثلها الرجل المؤمن، في مقابل مجموعة من القيم السلبية، والتي يمثلها الرجل الكافر، وهي رسم الخطوط العريضة للقيم المتعارضة في موضوع الحكاية، وبهذا تلعب القطعة الشعرية دورا في تهيئة المتلقين وخلف الجو النفسي المناسب[1].

ب- **بداية القصة:**

يؤكد الناقد أن القصة في بدايتها تقدر بوجود قيمة سلبية في المجتمع وهي الظلم الذي يستوجب إزالته، فذكر في بداية القصة أن "عمرو بن ود العمري" حاكم مدينة مكة رجل طاغية، فتقرر بذلك قيمة سلبية، وهي الظلم، وبالتالي تمثل بداية القصة وظيفة الشر الرئيسي الذي يأتي بعد ذلك في متن القصة ونهايتها من أجل إزالته[2].

ت- **متن القصة:**

وهو المضمون الرئيسي للقصة، إذ قام الناقد بتحليل متن القصة تحليلا مفصلا باعتماد آليات البنيوية فقسمها مقطوعات وحاول رصد التعاقدات في كل مقطوعة وهو ما سنقف عنده:

المقطوعة الاولى

المتتاليات	الوظائف	احداث القصة
المتتالية الاولى	وظيفة: تعاقد (أ).	يتعهد المعتدي عمرو بن ود العمري بأن يقتل كل من يقف أمام بيته.

[1]. عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص139..

[2]. المرجع نفسه، ص 141.

المتتالية الثانية	وظيفة: خروج: تعاقد (ب)، عودة، فسخ التعاقد (أ).	يخرج المعتدي في رحلة فيلتقي بأعرابي يستدين منه مالا، ويتعهد برده، وعند عودته يرفض رده إياه.
المتتالية الثالثة	وظيفة: استعمالات، معلومات.	يقصد الأعرابي مكة لكي يأخذ معلومات عن كيفية رده لماله فيشيروا عليه أهل قريش بالذهاب للرسول (ص) وذلك بهدف إلحاق الشر به، ولمعرفة رد فعل المعتدي.
المتتالية الرابعة	وظيفة: معلومات، تعاقد (ج).	يحكي الأعرابي القصة للرسول (ص) تعهد له بإرجاعه المال شرط دخوله الإسلام، فوافق الأعرابي على ذلك.
المتتالية الخامسة	وظيفة: خروج، وساطة لإزالة الشر، تلقي المساعدة، مواجهة، انتصار، استعلامات، معلومات، نقض التعاقد (أ)، تنفيذ التعاقد (ب)، تنفيذ التعاقد (ج)، إزالة الشر، تعاقد (د)، عودة.	يذهب الرسول (ص) مع الأعرابي إلى بيت المعتدي، يريد هذا الأخير قتل من يجده أمام الباب، لكنه تخلى عن عزمه عما وجد أمام البيت جملا يريد التهامه، ويقوم الرسول (ص) بأخذ معلومات من المعتدي عن القصة التي رواها الأعرابي، وبعدها يأمره برد المال لصاحبه، وبهذا استرد الأعرابي ماله .[1]

المقطوعة الثانية

المتتالية الاولى	وظيفة: استعمالات، معلومات، نقض التعاقد السابق (أ)، تعاقد (د)، تعاقد (ب)، تعاقد (ج).	يريد رجال قريش أخذ معلومات من المعتدي عن سبب خضوعه للرسول (ص)، فذكر لهم القصة عن الجمل، فبدأوا بتحريضه لكي يصارعه وأقنعوه بأن يمكن هزيمته، فذهب إلى الرسول (ص) المال، وإن غلب هذا الأخير يكف عن المطالبة بهذا المال، وعدم التعرض له مرة أخرى.[2]

[1]. عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص 142.

[2]. عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص 124.

المتتالية الثانية	وظيفة: تلقي مساعدة، معركة، انتصار.	يقضي الرجل ليلته في الصلاة والمعتدي يستعين بإبر مقوية، وعند الصراع يفوز الرسول (ص) على المعتدي.
المتتالية الثالثة	وظيفة: تنفيذ التعاقد (أ)، نقض التعاقد (ب)، تنفيذ التعاقد (ب)، تنفيذ التعاقد (ج)، عودة.	يتخلى المعتدي على المطالبة بالمال، ولا يحقق غرض الكفار.

المقطوعة الثالثة

المتتالية الاولى	وظيفة: تنفيذ التعاقد (أ)، ذهاب استعلامات، معلومات، اكتشاف وقوع شر.	أوحى جبريل بخبر هزيم المعتدي لجميع الناس، طلب المعتدي من الرسول (ص) أن ينسي الناس ما حدث مقابل ألا يتعرض له مرة أخرى، فوافق الرسول (ص (على ذلك، وذات يوم سمع علي أن ابن المعتدي يزين المعبد، وبذلك علم أن قريش تشرك بالله.[1]
المتتالية الثانية	وظيفة :خروج، استعلامات، معلومات، اكتشاف وقوع شر، تلقي مساعدة، معركة، انتصار، وساطة، إزالة الشر، عقاب، استعلامات، معلومات، تعاقد (ب)، خروج، معركة، انتصار، عقاب، وقوع أذى، عودة، معلومات، وساطة فاشلة، تعاقد (ج).	ذهب علي إلى المعبد وأمر ابن المعتدي أن يفتح الباب، لكنه رفض، بعد أن قرا البسملة فتح الباب، وعندما راد تحطيم الأصنام اعترضه ابن المعتدي يريد ضربه قام برد الضربة، أدت إلى أذيته، فاشتكى الابن للأب فأراد أن ينتقم ويلحق الضرر بعلي، لكن هذا الأخير ضربه بقوة، فأحاط الحديدة بعنقه، فلم يستطيع نزعها، وأشار عليه رجال قريش بكثير من السبل لكنها لم تنجح، وفي الاخير اتفقوا أن يتوجه إلى الرسول (ص) ويسترضيه

[1]. عبد الحميد بورايو، المرجع نفسه، ص 156.

		لكي يأمر علي بنزع الحديدة.
المتتالية الثالثة	وظيفة: تعاقد (د).	يستجيب الرسول (ص) لرجاء المعتدي لكن يشترط على المعتدي أن يتخلى عن الحكم ويغادر البلاد.

المقطوعة الرابعة

↓

المتتالية الاولى	وظيفة: انتقال مكاني، عودة، نقض التعاقد (أ)، تعاقد (ب)، تدبير خدعة	يهاجر الرسول (ص) وصحابته إلى المدينة، ويعود المعتدي إلى مكة يريد أن يبعد خلفه من الحكم لاسترجاع منصبه، يخشى خليفة المعتدي بأن يجبره عمرو عن التخلي عن منصبه فيدبر له مكيدة مع ابنته.[1]
المتتالية الثانية	وظيفة: مواجهة، انتصار، تعاقد (ج)، انتقال مكاني، معلومات، شر، تعاقد (د).	يستضيف الحاكم المعتدي ويجعل ابنته تتزين له ويقدمها للضيف فتفتنه، فيسأله الحاكم إن كان يريدها فأبدى المعتدي رغبته في ذلك فطلبت منه البنت أن يقتل جماعة من الصحابة ويقدم أعضاءهم مهرا لها فوافق على ذلك، وأعد جيشا وذهب إلى المدينة، فينزل جبريل ويخبر الرسول (ص) بأن المعتدي عمرو في طريقه إلى المدينة لكي يقاتل المسلمين والله يأمرك بأن تحفر خندقا حول المدينة.

[1]. عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص 163.

المتتالية الثالثة	وظيفة: تنفيذ التعاقد (د)، وصول، تلقي مساعدة، وساطة، معركة انتصار، عرض تعاقد، عدم قبول العرض، إزالة الشر، تنفيذ التعاقد (أ)، نقض التعاقد (ج).	انتهى المسلمون من حفر الخندق، تنزل الملائكة، وتطلق المياه، انهزم جيش الكفار، وانتصر جيش المسلمين والتقى عمرو وعلي في مبارزة حيث ضرب على المعتدي فقطع رجله، يعرض عمرو على علي أن يأخذه للرسول (ص) لكي يجبر رجله مقابل دخوله في الإسلام لكن علي يرفض ذلك، ويستمر في مبارزته حتى يقتله. [1]
المتتالية الرابعة	وظيفة: استعلامات، معلومات، تعاقد (أ)، استعلامات، معلومات، تعاقد (ب)، خروج، تعاقد (ج).	عندما حفر الخندق أراد أحد الصحابة دعوتهم طلبا لرضاء الرسول (ص)، وافق الرسول (ص) على دعوته، كان فقير لا يملك سوى بعض الشعير ونعجة يلعب بها الأولاد، عندما ذبح النعجة كان الولد الصغير نائما، وبعد أن أفاق بدأ يسأل عنها فأخبره الأخ الأكبر بأنها ذبحت لكنه لم يفهم ذلك، فقام الطفل الأكبر بإعادة ما فعله أبوه بالنعجة فذبح أخاه، وعندما حاولت الأم إبعاد الاكبر عن الحادثة وقع في الموقد، لما سأل الأب عن الولدين أخبرته الأم بما حصل، واتفقا أن يخفيا الأمر عن الرسول (ص).
المتتالية الخامسة	وظيفة: نقض التعاقد (أ)، تعاقد (د)، مأزق، وساطة (فاشلة، ناجحة)، خروج من المأزق، ذهاب، تنفيذ التعاقد (أ). معلومات، مواجهة، نجاح، عودة، معلومات.	دعا الرسول (ص) الناس للحضور إلى بيت الصحابي فوقع هذا الأخير في مأزق لأن الأكل لا يكفي، فأنزل الرسول (ص) بركته على الطعام وأكل الجميع وبقي الأكل كما هو بعد ذلك سأل الرسول (ص) على الولدان، كان الزوجان يماطلان ثم أخبراه بما حدث لكنه كان يعلم لأن جبريل أخبره بذلك أحضر الولدان جثثا الولدين في كفنيهما، وضع

[1]. عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص 168-170.

		الرسول (ص) يده عليهما وابتهل إلى الله أن يحييهما، فأفاق الطفلان وقالا بأنهما كانا في الجنة.

خ- نهاية القصة: جاءت بعد المتن مباشرة لتصور نهاية غزوة الخندق ومقتل "عمرو بن ود العمري" وزوال الأذى الذي نصت البداية عليه.

د- الخاتمة: وهي آخر أقسام القصة، يختم الراوي رواية القصة الشعبية، بطلب الغفران لجميع الحضور، ومشيدا بالإنسان المؤمن ومصليا على الرسول ﷺ.

3.7 القراءة السيميائية للناقد عبد الحميد بورايو لحكاية "كليلة ودمنة" (الحمامة المطوقة) :

تعد هذه الدراسة من أهم المقاربات التي تتحكم في سيرورة الممارسة السيميائية **عند الحميد بورايو** حيث تعكس هذه القراءة السيميائية بوضوح تام لما فيها من تعدد الأدوات الإجرائية التي تعامل معها الباحث ولما تتوفر عليه من خصوصية متفردة ضمن الناس العام لمشروعه النقدي.

اعتمد هذا الأخير في دراسته لنموذج "الحمامة المطوقة" على النموذج الغريماسي، حيث جعل الناقد "السردية" هدفه في التحليل، ويرى "**بورايو**" أن هذه "السردية" لا يمكن الإمساك بها أو بمكوناتها أو بمظهرها إلا من خلال "الخطاب"[1] وانطلاقا من هذا الهدف المنشود اعتمد الناقد في تحليله على البنيات الخطابية التالية :

1/ الحقل المعجمي.

2/ المقطوعات الخطابية.

3/ التجسيدات الخطابية.

1/ الحقل المعجمي :

[1]. فاطمة قمولي، التحليل السيميائي للخطاب السردي عند عبد الحميد بورايو، مذكرة من متطلبات الماجستير في اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللّغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، غير منشورة، 2014-2015، ص 162.

ترتكز إقامة الحقول المعجمية على الفصل بين الأغراض من جهة، والتجسيدات التصويرية من جهة أخرى وهذه الحقول –هي مفهوم قريب من التشاكل isotopie في النظرية السيميائية الغريماسية.

إذ أن **عبد الحميد بورايو** قام في بداية دراسته للحقول المعجمية في حكاية (الحمامة المطوقة) بتحديد المفردات الأساسية في إبراز الدلالة وتصنيفها في جداول معتمدا في ذلك على مبدأي الاختلاف والتشابه، حيث يتم تحديد المعنى المتعلق بكل مفردة مستخرجة من النص وفق دلالتها في السياق.

قام الناقد في نص الحكاية المدروسة بإحصاء أربعة عشر حقلا دلاليا وذلك على النحو التالي[1]:

1-الهوية	2- الموقع	3-الغذاء	4-الطبيعة	5-الثقافة	6-الحاسة	7-الصدق
الصيادون	ارض	كثير الصيد	شجرة	ارض	البصر	قبح المنظر
غراب	سكاوندجين	الحب	عصا	سكاوندجين	المنظر	سوء مخبر
حمامة	مدينة داهر	حمامة	الفضاء	مدينة	التفتت	خفي عليه
مطوقة	مكان	يلتقطن	الجو	داهر	لم يخف	عميت
جرذ	شجرة	جرذ		العمران	نادته	
زيرك	وكر	قرض		مائة حجر	اجابها	
	الجو					

[1]. فاطمة قمولي، التحليل السيميائي للخطاب السردي عند عبد الحميد بورايو، ص163.

8- الاسر	9- الحرية	10- التضامن	11- المصير	12- التواصل	13-القيم المتبادلة	14- العاطفة
المطوقة شبكة -عميت علقت -الشرك تتلجلج حبائل الورطة الكسوف الخسوف العقد- الحين ملتفة الورق	الخلاص تقلع ينحو علون قطع قرض انطلقت	حمام كثير نتعاون جميعهن بتعاونهن كثرة الأغصان ملتفة الأوراق نون المضارعة صيغ الجمع	حين (-) حين غير(-) ينجو (+). رجاء(+) ما يكون (+). أيست (-) المخاوف (-). مقدر نصيب مقادير	زعموا. لي أخ مائة حجر. نادته خليلتك أقبل الرغبة. المودة العمران	المودة (+) الأقوال سيد الحمام (-) الطاعة (-) الحكمة (+) الأخ خليلتك	رغبة(+) رجاء(+) ذعر (-) فرحا (+) مسرور(+) أسس(-)

قام الناقد بالارتكاز على أسلوب الإحصاء في تحديده للحقول المعجمية التي احتضنها النص وذلك لما له من فائدة في فهم النص وتأويل تشفراته، فقد ساعد هذا الأسلوب كثيرا في الوصول إلى دلالات النص المختلفة، حيث تشكل كل مجموعة من المفردات المشكلات لحقل معين من هذه الحقول مقولة من المقولات التي تتضافر فيما بينها لتشكل المعنى الإجمالي للنص المدروس.

ومن هنا نلاحظ أن الترتيب الذي قدمت على أساسه الحقول المعجمية ليس مفيدا، إذ أن الناقد اعتمد على وضع الكلمة الأولى في النص، ورتبت الكلمات في الجداول على حسب ورودها في النص تبعا لأسبقيتها وأولويتها، أما عن الأهمية الترقيمية للجداول في تتبعها حسب الصفة التي احتلت بها الفضاء النصي وكذلك حسب العلاقات التي تربط هذه الحقول ببعضها البعض، وقد قام بورايو بتصنيف الحقول المعجمية الموجودة في النص إلى صنفين إثنين وهما[1]:

[1] . فاطمة قمولي، التحليل السيميائي للخطاب السردي عند عبد الحميد بورايو، ص164.

أولا : الحقول المعجمية التي تتعلق بما يسهم في بيان الأطراف المشاركة في الفعل القصصي – الفواعل والممثلون– والحالات التي تمر بها هذه الأطراف، وهي : الهوية، الموقع، الغذاء، الطبيعة، الثقافة، الحاسة، الصدق.

ثانيا : حقول تتعلق بحركية القصة ونمو الفعل وموضوعات القيمة.

ويذهب الناقد بعد رصد أهم الحقول الدلالية التي يقوم عليها النص إلى ربط هذه الحقول ببعضها البعض، ففي الجدول الأول أورد الناقد المفردات الدالة على هوية الأطراف المشاركة في الفعل القصصي فضم هذا الجدول أسماء وصفات هذه الأطراف، أما الجدول الثاني فقد خصصه لتحديد الأماكن التي تتحرك فيها هذه الأطراف، وقد قسمها إلى ثلاث أقسام وهي كالآتي : –أمكنة تمثل المنطق –أمكنة تمثل المقصد– أمكنة تمثل المجال الوسيط بينهما، ويرى أن هذه الأمكنة إما أن تكون موسومة بسمة الثقافة أ سمة الطبيعة وذلك حسب الحقلين الرابع والخامس وتتحرك هذه الأطراف في هذه الأماكن بحثا عن الغذاء (الجدول الثالث).

حيث أن طبيعة هذا الغذاء تختلف من طرف لآخر من الأطراف الفعالة، وكذلك طريقة حصول كل طرف من هذه الأطراف على غذائه، وتمثل هذه الأخيرة ملمحا أساسيا للتحولات الحاصلة في مسار القصة، أما الجدول السادس فقد خصصه الباحث للمفردات الدالة على نوعية الحاسة التي عن طريقها يتم رصد الحركة والوصف والتواصل ما بين الأطراف الفاعلة، أما الجدول السابع فقد ضمنه المفردات الدالة على "الصدق"، ويرى أن هذا الحقل يتجسد في نوعية علاقة ما ظهر بما خفي في تعامل الفواعل فيما بينها، وكذلك بخصوص التقويمات الصادرة عن الأطراف في مواجهتها لأطراف أخرى في القصة. هذا عن المقولات التي تتعلق بالأطراف المشاركة في الفعل القصصي والتحولات التي تمر بها، أما المقولات التي تتعلق بحركية القصة ونمو الفعل فهي : الأسر، الحرية، التضامن المصير، الموقع، التواصل، القيم المتبادلة، العاطفة.

لقد قام الناقد بتخصيص الجدول الثامن "الأسر" للمفردات الدالة على لحظات التأزم التي انبنت عليها عقدة القصة، أما الجدول التاسع فقد ضم المفردات المقابلة للمفردات الموجودة في الحقل السابق : أي المفردات التي شكلت لحظات التحول وتحقيق الحل في القصة، والحقل العاشر خصصه

لمفردات المشكلة للبرنامج السردي الاستعمالي الممثل لوسيلة التحرر من الأسر ويتمثل ذلك في التضامن، والجدول الحدي عشر ضم المفردات الدالة على زمن المستقبل وما يتعلق به من أحداث، وقد فرق الباحث فيه بين المفردات الدالة على المستقبل الموجب بترميز العلامة (+)، والمستقبل السالب يحمل ترميز العلامة (−)، ثم انتقل بعد ذلك إلى رصد بعض المفردات المتعلقة بموضوع التواصل بين الأطراف المشتركة في الفعل في الجدول الثاني عشر فقد خصصه للقيم المتبادلة في عملية التواصل هذه، وفصل الباحث القيم الموجبة (+) والقيم السالبة (−) وأخيرا سجل التلونات العاطفية الناتجة عن المواجهات التي مثلت محور الصراع في القصة وذلك في الجدول الرابع عشر.

2- تقطيع النص :

يتم تقطيع النص أو الخطاب إلى مجموعة من المقاطع الصغرى أو الكبرى عن طريق عملية منهجية ناجعة للإحاطة بدلالات النص الظاهرة أو العميقة ، حيث أن هذه العملية خطوة بيداغوجية أولية ضرورية لاستخلاص الوحدات المعنوية، وحصر البنيات الصغرى والكبرى التي تتحكم في بناء النص، وتعمل على توسيعه إطنابا وتكثيفا وإسهابا. وبما أن السيميائية قد أولت أهمية كبرى لهذه العملية لما لها من دور في استخلاص دلالات النص **التيماتيكية** والغرضية والكشف عن وحداته المعنوية وتحصيل آثار المعنى المباشرة والغير مباشرة[1]. ويكون تقسيم النص إلى مقاطع خطابية تتجسد فيها مسبقا مقاطع سردية التي هي موضوع دراسات متطورة تبعا لدراسة ا.ج.غريماس[2]، وانطلاقا من ذلك اعتمد الناقد "**عبد الحميد بورايو**" في تقطيعه للنص المدروس على ثالث أسس كالتالي :

- الاستقلال النسبي للأداة الأساسية والتي تشكل كل منها قصة دنيا.
- الانتقالات المكانية.
- تغير الشخوص والمشاركة في الفعل القصصي.

حيث يكون الناقد قد مزج في تقطيعه لنص "الحمامة المطوقة" بين ثالث معايير مختلفة :

[1] فاطمة قمولي، التحليل السيميائي للخطاب السردي عند عبد الحميد بورايو، ص166.

[2] فاطمة قمولي، المرجع نفسه، ص166.

- ✓ أولها المعيار **التيماتيكي** أو **التداولي** الذي يعنى بتقسيم المعطى إلى وحدات معنوية دلالية وصور معجمية وغرضية بارزة، وذلك عن طريق تحديد الأفكار العامة والأساسية والثانوية والفرعية، انطلاقا من المسح الاستقرائي الذي يشمل النص أو الخطاب من البداية حتى النهاية، مرورا بمحطة العقدة والبؤرة والوسط، بالتركيز على تحميل أفكار النص ومناقشتها، واستعراض بنياتها الدلالية في شكل تيمات وموضوعات وحقول دلالية.

- ✓ أما بالنسبة للمعيار الآخر فهو المعيار الفضائي يتمثل هذا المعيار في استعمال المؤشرات الزمانية والمكانية في تقطيع النصوص والخطابات تجذيرا وتموقعا واندماجا ، إذا يقوم هذا المعيار بتسهيل عملية القراءة والاستيعاب، وفهم النص فهما جيدا، وتأويل مقاصده ورسائله القريبة والبعيدة .ولا يتحدد ذلك بوضوح إلا بوجود أمكنة وأزمنة مختلفة على مستوى التحديد والتأشير؛ لأن الاختلاف عند السيميائيين هو أساس المعنى.

- ✓ وأخيرا المعيار الفاعلي أو العاملي يعتبر هذا المعيار من أهم المعايير السيميائية المعتمدة في التقطيع فظهور فاعل أو عامل أو شخصية في ساحة الأحداث، أو غيابها ليحضر عامل أو فاعل آخر، فإن ذلك يساهم بلا شك في تحديد المقاطع النصية بشكل مضبوط ودقيق. كما أن الصراع بين العوامل يقوم بتحصيل الموضوع المرغوب فيه، بالإضافة إلى ربطها بالبرامج السردية تحفيزا وتأهيلا وانجازا وتقويما، كذلك ربط الشخصيات والفواعل بالأغراض الدلالية والأدوار المعجمية قد يساعد على ضبط عملية التقطيع. ويعني هذا أن هيمنة الشخصية داخل متوالية نصية أو خطابية يجعل من تلك المتوالية وحدة سردية مستقلة بنفسها، يمكن أن تتحول إلى مقطع نصي أو خطابي، وانطلاقا من هذه المعايير الثالثة قسم الناقد النص إلى المتواليات التالية :

– المتوالية الأولى: "زعموا أنه كان بأرض.....وأقبل الصياد مسرورا".

– المتوالية الثانية: "فجعلت كل حمامة تضطرب.....فأيس الصياد منهن وانصرف".

–المتوالية الثالثة: "فلما انتهت الحمامة المطوقة.....فانطلقت المطوقة وحمامتها معها".

ويمكن توزيع الوحدات المكونة لقصة "الحمامة المطوقة" والوظائف التي تحتويها كالآتي:

المقطع	اصناف الوظائف	الوظائف	ملخص الجمل السردية
(1)	1- اضطراب 2- تحول 3- حل	ت- نقص ث- خداع ج- القضاء على النقص	ح- حاجة الصياد للغذاء. خ- نصب الشرك ونثر الحب لخداع الحمامات. د- وقوع الحمامات على الحب ليلتقطنه وعلقوهن في الشبكة وإقبال الصياد مسرورا لحصوله على الغذاء.
(2)	1- اضطراب 2- تحول 3- حل	ذ- وقوع الاذى ر- مواجهة ز- انتصار	س- وقوع الحمامات في الأسر واضطراب الحمامات والتماس كل منهن الخلاص لنفسها. ش- تعاون الحمامات مع بعضهن البعض للتخلص من الأسر. ص- نجاح الحمام في رفع الشبكة وعلوهن في الجو.
(3)	1- اضطراب 2- تحول 3- حل	- حدوث افتقار - طلب مساعدة - السعي لسد النقص - النجاح في سد النقص	- وقوع الحمام على الأرض وعن مازلن في الشباك. - طلب الحمامة المطوقة من صديقها الجرذ ومساعدتها على التخلص من الأسر. - استجابة الجرذ لطلب الحمامة المطوقة وأخذه في قرض الشباك. - تحرر الحمامة من الأسر وانطلاقها في الجو.

ويمكن تمثيل المسار السردي لهذه القصة على النحو التالي :

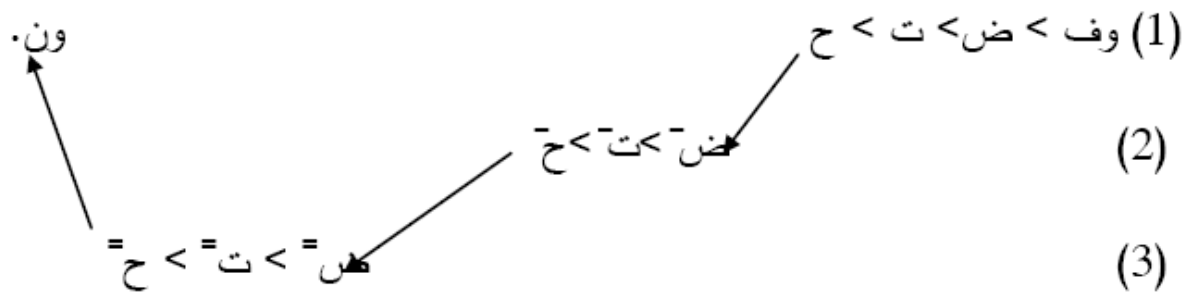

يظهر لنا من المخطط السابق اعتماد الناقد في رصد وظائف المقطع الأول على وجهة نظر الصياد، في حين كانت وظائف المقطع الثاني والثالث من وجهة نظر الحمامة المطوقة وصديقاتها. إذ يشكل الحل في نهاية كل مقطع اضطراب للمقطع الذي يليه فسقوط الحمامات في الأسر والذي مثل الحل بالنسبة للمقطع الأول ويمثل في الوقت نفسه اضطراب المقطع الثاني، كذلك نجاح الحمامات في رفع الشبكة وعلوهن في الجو واتجاههن نحو العمران ومن ثم سقوطهن على الأرض يشكل حلا للمقطع الثاني واضطرابا للمقطع الثالث.

إن الناقد "**عبد الحميد بورايو**" في معرض حديثه عن الوظائف التي يتشكل منها البرنامج السردي الأول، إذ اعتبر أن النقص وظيفة من الوظائف السردية، وهو بذلك لم يعطي الأولوية للقراءة وأهميتها التي قدمها غريماس للمشروع البروبي، حيث اعتبر هذا الأخير "الفعل" أساسا في تعريف الوظيفة، وقد رأى غريماس أن هناك تناقضا في التمييز بين الوظيفتين، فإذا كان الرحيل البطل، باعتباره شكلا من أشكال النشاط الإنساني يعد فعلا، أي وظيفة فان النقص « manque » لا يتم كذلك ولا يمكن التعامل معه كوظيفة بل هي حالة تستدعي فعلا"[1].

لقد قسم الباحث الأماكن التي جرت فيها أحداث القصة، إلى ثلاث أقسام حسب مقاطع القصة وذلك على النحو التالي :

المقطع	المكان
ض– القصة الدنيا الاولى	ع– الغابة

[1] فاطمة قمولي، التحليل السيميائي للخطاب السردي عند عبد الحميد بورايو، ص169.

ط- القصة الدنيا الثانية	غ- الجو
ظ- القصة الدنيا الثالثة	ف- العمران

3) التحليل السردي الخطابي :

تجلّي البنيات الخطابية الملفوظات السردية تجليا مباشرا هذه الطبقة الأخيرة التي لم تهتم بها النظرية بصفة منهجية، والمنسوب تقليديا للأسلوبية. ومن بين التوظيفات الخطابية التي تم تنظيرها جزئيا، يتم تمييز :

* التمشهد : aspectualisation

* التزمن : temporalisation

* التفضية : spatialisation

* التمثيل : actorialisatoin [1]

[1] فاطمة قمولي، التحليل السيميائي للخطاب السردي عند عبد الحميد بورايو، ص170.

خاتمة

في الختام نستنتج أن السيميائية من المقاربات الغربية الحديثة التي أحدثت خرقا في أفق انتظار النقد العربي ، مما جعل النقاد العرب المعاصرين يفضلون معارفهم وخبراتهم من أجل الحصول عليها بالشكل الصحيح بما يتماشى مع طبيعة البيئة النقدية القادمة إليها وخصوصية النص العربي المطبق عليها دون المساس بالشرطية الفلسفية. توصلنا في دراستنا لهذا الموضوع إلى عدد من النتائج أهمها:

- تعددت مصطلحات السيمياء إلى ما يسمى بعلم العلامات والرموز والإيحاءات، كما تعددت اتجاهاتها بين سيمياء الدلالة والثقافة والتواصل.
- السيمياء هو ذلك العلم الذي يعني بدراسة العلامات سواء أكانت لغوية أو غير لغوية.
- أصبحت السيمياء علما مستقلا بذاته في العصر الحديث على يد الأمريكي بورس.
- السيمياء مصطلح غربي يوافق مصطلح العلامة عند العرب.
- السيمياء مصطلح تعددت واختلفت تسمياته مثل: السيميولوجيا، السيمياء، السيميوطيقا، علم العلامات، علم الدلائل.
- لقد واجه المصطلح السيميائي إشكاليات على المستوى النظري، الإجرائي، التاريخي والمعرفي.
- وجود تداخل كبير بين المصطلحي السيميولوجيا السيميائية من ناحية التسمية.
- السيميائية معطى أمريكي نسبة إلى الأمريكي تشارل ساندرس بيرس .
- السيميائية معطى أوروبي نسبة إلى فرديناند دي سوسير .
- وجود العديد من المدارس التي اهتمت بالمصطلح السيمياء وعلم السيمياء.
- اهتم عبد الحميد بورايو بنقل الممارسات الإجرائية لتلك الاتجاهات النقدية، وهذا لإغناء الساحة النقدية الجزائرية والعربية عامة بمنظومة هامة من المعارف التطبيقية
- تشكل دراسات "عبد الحميد بورايو" النقدية محطة هامة في مسار النقد الأدبي الحديث في الجزائر من حيث التفاعل الإيجابي مع الغرب في ميدان النقد الأدبي.
- من خلال احاطتنا بأهم معالم التجربة السيميائية لعبد الحميد بورايو نجد أنه يعد مشروعا نقديا متشكلا إذ استند إلى إطار مرجعي قائم على نموذج نظري.

- المشروع النقدي السيميائي عند عبد الحميد بورايو يكشف عن بنية نقدية منتجة في النقد العربي قادرة على التفاعل مع الآخر واكتشاف ذاتها من خلال هذا التفاعل.

- ونأمل في الختام أن نكون قد نجحنا في إنجاز هذا البحث ، وقد قدمنا الإنارة للنهج السيميائي ، ونسأل الله التوفيق في العمل.

الملاحق

التعريف بالناقد عبد الحميد بورايو

عبد الحميد بورايو أستاذ محاضر بجامعة الجزائر، حصل على شهادة الماجستير من جامعة القاهرة عام 1978م، وعلى الدكتوراه من جامعة الجزائر عام 1996 ناقد ومختص في الأدب الشعبي الجزائري.

ظهرت ثمار جهود هذا الباحث في عدة دراسات منذ بداية الثمانينيات ، حيث توغل في التراث الشعبي من زاوية لم يتردد فيها أحد من قبل ، واقترب منها بأدوات إجرائية حديثة من أجل تجديد وتنشيط الحداثة النقدية. الرواية في مجال السرد السيميائي

ونذكر من مؤلفاته- :عيون الجازية (مجموعة قصصية 1985م

- (القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة 1986م)

- الحكاية الخرافية في المغرب العربي (دراسة 1992م)

- منطق السرد (دراسات القصة الجزائرية الحديثة 1994م)

- البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري (1998م)

- الأدب الشعبي الجزائري (دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر (2007م)

- البعد الاجتماعي والنفسي في الأدب الشعبي الجزائري (2008م (ومن ترجماته :مدخل إلى السيميولوجيا مجموعة من المؤلفين) الرواية مناهج وتقنيات تحليل الرواية بيبر فاليت).[113]

مؤلفات عبد الحميد بورايو في السيميائيات:

_1عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة) ، منشورات السهل، الجزائر د ط 2009.

[113]. عبد الحميد بورايو: البعد الاجتماعي والنفسي في الأدب الشعبي الجزائري، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2008، صفحة الغلاف الخارجي.

_2 عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية). المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1994.

_3 عبد الحميد بورايو، الحكايات الخرافية للمغرب العربي (دراسة تحليلية في معنى المعنى لمجموعة من الحكايات) الطباعة الشعبية للجيش. الجزائر 2007 .

_4عبد الحميد بورايو، المسار السردي وتنظيم المحتوى (دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة وليلة) دار السبيل، الجزائر د.ط،2008 .

_5عبد الحميد بورايو، التحليل السيميائي للخطاب السردي (دراسات لحكاية ألف ليلة و ليلة، وكليلة ودمنه) دار الغرب. وهران. د.ط، 2003.

المصادر والمراجع

المعاجم و القواميس:

- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق و ضبط عبد السلام هارون، دار الفكر، ج3.
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، مج 07، ط 1, 1963.
- الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1999.

الكتب:

- آراء عابد الجرماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان الطبعة الأولى 2012.
- الجرجاني: كتاب التعريفات، تحقيق ابراهيم الأبياري، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998.
- بشير تاوريريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الأصول و الملامح و الإشكالات النظرية و التطبيقية، ط2، دار الفجر للطباعة و النشر ، الجزائر، 2006.
- جميل حمداوي، مستحدثات النقد الروائي، المغرب، ط1، 2011.
- سعيد بن كراد، السيميائيات مفهومها و تطبيقاتها، دار الحوار للنشر و التوزيع، ط3 ، سوريا، 2012.
- سعيد بن كراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، ط2، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003.
- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، الكويت.
- عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
- عبد الحميد بورايو: الكشف عن المعنى في النص السردي (النظرية السيميائية السردية) دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- عبد الحميد بورايو: المسار السردي وتحليل المحتوى.

- عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006.
- عبد المالك مرتاض ، التحليل السيميائي للخطاب الشعري _ تحليل بالاجراء المستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الحلبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005.
- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل الخليفة، ديوان المطبوعات الجامعة، 1992.
- عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة، ط2، 2010.
- عبيدة صبطي و نجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، ط1، 2009، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، القبة القديمة، الجزائر.
- عصام خلف كامل، الإتجاه السيميولوجي و نقد الشعر، دار. الفرحة، 2003.
- عواد علي، معرفة الأخر (مدخل إلي مناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي ط 1. 1990.
- فريال عزول، (مدخل استهلالي) ضمن كتاب: أنظمة العلامات في اللغة و الأدب و الثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، ط1.
- قدور عبد الله الثاني، سيميائية الصورة، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2005.
- لخذاري سعد، الدرس البلاغي العربي بين السيميائيات و تحليل الخطاب، ط1، كلمة للنشر للتوزيع، تونس، 2017.
- مُحَّد أديوان، النص و المنهج، ط1, منشورات دار الامان، الرباط، المغرب.
- مُحَّد الدغموي: نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، الطبعة الأولى، 1999.
- منذر عياشي: العلاماتية و علم النص، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004.

- مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض و مُحَمَّد مفتاح.
- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة،ط1، 2008.

المصادر المترجمة:

- آن اينو و آخرون: السيميائيات الأصول،القواعد و التاريخ، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1, 2008.
- جيرال دولولدال، السيميائيات أو نظرية العلامات تر: د. عبد الرحمن بوعلي، ط1، دار الحوار للنشر و التوزيع،2004.
- جوزيف كورتيس، مدهل إلى السيميائية السردية و الخطابية، تر: جمال حضري، ط1، الدار العربية للعلوم، ناشرون 2007.
- رولان بارت، درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، 1993.
- فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، مجيد النص، ط1، المؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر 1986.
- فلاديمير بروب: مورفولوجية الخرافة، ترجمة إبراهيم الخطيب، دار تويقال، الدار البيضاء، المغرب، 1986.
- يشال آرفيه: السيميائية أصولها و قواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الإختلاف، الجزائر،2002.

المجلات و المقالات:

- عائشة حمادو، مقال: السيميائية في النقد العربي المعاصر : حول المفهوم وإشكالية التلقي. المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، مجلة الحكمة، العدد10، جوان 2017.

- فيصل شيباني، مشروع لترجمة أهم ما كتب عن الأدب الشعبي الجزائري إلى اللغة العربية، مجلة أوراس، 2019/12/14.
- لخضر روبحي، علاقة السيمياء باللسانيات جامعة المسيلة.
- مُحَمَّد الداهي، سيمياء الأهواء، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، ع3، م 35، يناير_مارس،2007.
- مُحَمَّد عزّام، النقد الحر عند رولان بارت، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 350، يونيو 2000.
- مُحَمَّد مفتاح، التحليل السيميائي أدواته وأبعاده، مجلة سيميائية وأدبية لسانية، المغرب، العدد 1، 1987.
- مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض و مُحَمَّد مفتاح، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2005.

المذكرات و الرسائل الجامعية:

- الأستاذ محمود (2015). صك السيميائية كاستراتيجية تدريس جديدة في التربية. بحث مقدم إلى مؤتمر ‘‘التربية في فلسطين بين المتطلبات الوطنية والمتغيرات العالمية ’’، جامعة الأقصى، 27- 28 أكتوبر 2015م.
- فاطمة قمولي- التحليل السيميائي للخطاب السردي عند عبد الحميد بورايو، مذكرة من متطلبات الماجستير في اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللّغات جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015/2014.

المواقع الالكترونية:

- آفاق-السيميولوجيا-عند-رولان-بارت//:https://alketaba.com.

الفهرس

- شكر و عرفان
- الاهداء
- مقدمة
- مدخل: السيميائيات مفهومها و خلفياتها المعرفية.....1
  - مفهوم السيميائيات 2
  - الخلفيات المعرفية للسيميائيات.....4

الفصل الاول: الجهود النقدية المبذولة في سبيل تطوير المنهج السيميائي.....9

- **المبحث الاول: مفهوم السيميائيات عند الغربيين**.....10
  - سيميولوجيا فرديناند دي سوسير.....10
  - سيميولوجيا شارل ساندرز بيرس..... 14
  - سيميولوجيا رولان بارث 19
- **المبحث الثاني: الإتجاهات السيميائية الحديثة**.....22
  - أولا: سيمياء التواصل.....22
  - ثانيا : سيمياء الدلالة..... 24
  - ثالثا : سيمياء الثقافة..... 26
  - رابعا : سيمياء الأهواء 27
- **المبحث الثالث: مفهوم السيميائيات عند العرب المحدثين**.....29
  - السيميائيات عند عبد الملك مرتاض..... 29
  - المشروع السيميائي لرشيد مالك..... .31
  - سيميولوجيا عند سعيد بن كراد..... 32
  - مصطلح سمة لدى مُحَمَّد مفتاح..... 32

الفصل الثاني: تلقي السيميائيات عند عبد الحميد بورايو.....**35**

- خطاب الترجمة عند عبد الحميد بورايو..... 36

- خطاب التنظير 37
- الإجراء السيميائي (خطاب التطبيق)..... 39
- القراءة السيميائية عند بورايو..... 40
- منهج التحليل السيميائي لدى عبد الحميد بورايو..... 43

- التحليل البنيوي في دراسات عبد الحميد بورايو النقدية.....46
- كتاب القصص الشعبي في منطقة بسكرة للدكتور عبد الحميد بورايو.....46
- تحليل حكاية غزوة الخندق..... 48

- القراءة السيميائية للناقد عبد الحميد بورايو لحكاية "كليلة ودمنة" (الحمامة المطوقة).. 54

- خاتمة.....64

- الملاحق

- المصادر و المراجع

- الملخص

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على النظرية السيميائية في النقد الجزائري نظريًا وتطبيقًا وترجمة من خلال أعمال الناقد عبد الحميد بورايو ومنهجيته في تطبيق أسس هذه النظرية على نصوص من الأدب الشعبي العربي. وكانت موضوعات الدراسة على النحو التالي – :مدخل شرحنا فيها مفهوم السيميائية في اللغة واصطلاحًا مع الخلفيات المعرفية للسيميائية والأصول الفلسفية للسيميائية .

أما الفصل الأول فقد كرسناه لتنظير السيميائية. لقد ذكرنا أهم الشخصيات في الغرب و العرب ، مع ذكر أهم اتجاهاتهم .

أما الفصل الثاني فقد عرضنا الدراسة التطبيقية لبورايو من خلال تحليله لنصوص من التراث العربي (القصص الشعبية في منطقة بسكرة) (كليلة ودمنة) ، مع التركيز على أهم الأدوات الإجرائية المعتمدة في التحليل.

Summary:

Our research work emphasizes the semiotic theory of Algerian criticism which encompasses theory, application and translation, through the work of the great theoretician Abdelhamid Bourayou and his methodology in the application of the foundations of this theory on texts of popular Arabic literature. The subjects of this study are:

An introduction, in which we explained the concept of semiology, its cognitive backgrounds and its philosophical origins.

As for the first chapter, we devoted it to the theorization of semiology, citing the great theoreticians and analysts who embody the ideal of these critical currents, both in the West and in the Arab world.

Then came the actual research investigation, which led us to present Bourayou's applied study through his analysis of Arab heritage (popular histories in the Biskra region) (Kalila and Dimna), putting emphasis on the tools adopted in the analysis.

Finally, we concluded our search with the most important results.